.. ماذا يحدث وراء السجون ؟

المرابطون ٣ ـ ٤

يوميات طبيب .. استشهد في بغمان



الحكام المستبدلون .. الجذور التاريخية والأحكام الشرعية .

ومن يتوكل على الله فهو حسبه .

ندور مع الحق حيث دار .

السنة الأولى ـ العدد الثالث ـ الرابع . ذو الحجة / المحرم ١٤١١هـ ـ AL-MURABETON ـ Issue No. 3-4 First Year July 1990

في هذا العدد

الإفتتاحية :

«النصر لابد له من وحدة» .... ص ٤

نحو بناء صف مرابط متين .... ص ٨

ماذا يحدث وراء السجون .... ص ١٤

في مواجهة السلطان .... ص ١٩

ندور مع الحق حيث دار .... ص ٢٠

دراسة العدد

«الحكام المستبدلون .. الجذور التاريخية والأحكام الشرعية» ص ٢٤

قصة قصيرة

«يوم الرحيل» .... ص ٣٨

رسالة الحسن «شعر» .... ص ٤٠

ومن يتوكل على الله فهو حسبه .... ص ٤٢

حتى لا ننسى «محنة شعب أرومو» .... ص ٤٥

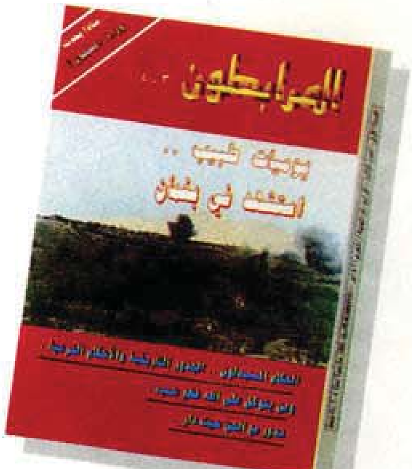
يوميات طبيب استشهد في بغمان .... ص ٤٦

ظلال الهاجرة .... ص ٥٤

ركن المرابطات .... ص ٥٦

زاد المرابط «في اليقين زاد» .... ص ٦١

صدى الوجدان .... ص ٦٣



«المرابطون» السنة الأولى ، العدد (٣-٤)

ذو الحجة / المحرم ، ١٤١١هـ/ يوليو ١٩٩٠م

الإشتراك السنوي

(٢٥) دولاراً للدول العربية

(٣٠) دولاراً لباقي الدول

ترسل قيمة الإشتراك بشيك

على حساب رقم :(607)

بنك عمان المحدود- بيشاور/ باكستان

Oman's Bank Limited

Pakistan - Peshawar

ويرسل في رسالة مسجلة

على عنوان المجلة

.. كثيرة تلك المآسي والمحن والبلايا التي تحدث داخل سجون العلمانيين والشيوعيين والتي تصب صباً على الإسلاميين أصحاب الفكرة الإسلامية فمنذ أن سقطت أرض الخلافة تحت أقدام الكفار من النصارى والملاحدة واليهود ولا هم لهم سوى تمكين أوليائهم من العملاء المرتدين وإزهاق المسلمين قتلاً وتعذيباً وتغييباً خلف جدران السجون ..

.. ماذا يحدث وراء السجون ص ١٤

.. أما فتاوي الزور والبهتان التي انتصب لها علماء السلطان ووضحوا فيها أن حكام اليوم هم أئمة هذا الزمان لا يجوز الخروج عليهم أو عصيانهم بحال .. وذهبوا يجمعون الآيات والأحاديث ليعملوا أحكامها في هؤلاء الحكام فالله يشهد أن قوله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الحكام والعلماء براء وهي حجة عليهم يوم الوقوف بين يدي رب السماء

.. الحكام المستبدلون الجذور التاريخية والأحكام الشرعية ص ٢٤

.. إتصل بي «صهيب» و «الصديقي» لا سلكياً ويشروننا بأنهم قذفوا أحد مواقع تجمع الشيوعيين بـ (٨) قذائف «بي . أم» الساعة (١٠) مساء أمس وراء تبة «البجك» ويبدو أن أحد الصواريخ سقط على مستودع الذخائر فاستمرت الانفجارات طوال الليل في موقع الشيوعيين ولله الحمد والمنة .. وهذه الحوادث كان لها أثر جيد في رفع معنويات المجاهدين ..

.. يوميات طبيب استشهد في بغمان ص ٤٦

المرابطون

نحو بناء صف مرابط متين

إسلامية .. شهرية .. جامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيُّها الذينَ آمَنُوا اصْبِروا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

(سورة: آل عمران / الآية ٢٠٠)

بوق العقل

نفرح لفوزهم .. ولكن

لقد عاهدنا الله تعالى في مجلتنا المرابطون أن تكون لما نعتقده من حق غير مبالين بكثرة الأتباع أو قلتهم بكثرة المادحين أو انعدامهم .. لن يثنينا ترهيب ولن يجذبنا ترغيب .. فالحق ننشر وإن قل مؤيدوه .. وقد صدر العدد الثاني من مجلة «المرابطون» يحمل دراسة العدد وعنوانها اللعبة الحزبية تلك الفتنة المبيرة وقد قصدنا فيها تنبيه الإسلاميين لخطر هذا الأمر .. وبصدور هذا العدد وصلنا العديد من رسائل القراء أكثرها يؤيد المجلة في موضوع دراسة العدد ..

وجاء البعض الآخر من الرسائل يستنكر موقف الدراسة من دخول اللعبة الانتخابية .. ويأخذ عليها موقفها الشديد في هذه القضية .. ويتساءلون مالذي يضير من دخول الإسلاميين المجالس البرلمانية ؟! وهل تحزنون لو كثر المتدينون وقل اللادينيون ؟!

والمرابطون قد قدمت في دراسة عددها الماضي ما قالته في هذه القضية .. وليس عندها ما تضيفه سوى قولها نفرح لفوز الإسلاميين ويسرنا أن يثق الشعب المسلم في كل الأقطار الإسلامية في أصحاب الهدى والتقى .. وهذا ما نسعى إليه ونرجوه .. فالإسلاميون علماؤهم ودعاتهم ورجال الأعمال منهم وجندهم ومثقفوهم .. هم أهل الحل والعقد لهذه الأمة وكان يجب ألا يبرم أمر من الأمور إلا بالعودة إليهم واستخراج ما في جعبتهم .. ولكن ما يحزننا ويؤلمنا ونخشى غضب الرب منه على إخواننا سالكي هذا الطريق .. هوانهم بموقفهم هذا يدغدغون عواطف الشعب المسلم ويملؤنه أملاً أن النصر قادم من خلال فوهة الصناديق الانتخابية فلا داعي لفوهة البندقية .. وإن كثرة المداد في إعلانات الميادين الانتخابية خير من كثرة دماء المجاهدين في الميادين القتالية فيقتنع الشعب المسلم بذلك ويندفع وراء دعاته وعلمائه الذين يحملون هذا اللواء . وتمر بهم السنون فيجدون أنفسهم في السجون وقد تركوا البندقية وتكسرت صناديقهم الانتخابية .. وعندها لن تسعفهم «الهيئة البرلمانية» ولن يستطيعوا أن يسيروا المظاهرات الشعبية يتوارون من الانقلابات الكنعانية أقصد الانقلابات العسكرية ..

ويفيقون على أصوات أبناء الحركة الإسلامية وهم يتصايحون مفترقين ومختلفين ألم نحذركم من هذه القضية .. ويضحك العسكر وهم يشهرون البندقية !!

(رِبَاطُ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ خَيْرٌ من صِيَامِ شَهْرٍ وقِيامه وإنْ مَاتَ جَرَى عليه عَمَلُهُ الذي كان يعمله وأُجْرِيَ عليه رِزْقُهُ، وأَمِنَ مِنَ الفَتَّانِ)
(رواه مسلم)

المرابطون
عنوان المراسلات والاشتراكات
باكستان - بيشاور
ص . ب : (١٠٦١)
AL-MURABETON
PAKISTAN
PESHAWAR
U.P.O.Box.1061

الإفتتاحية

النصر لابد

مضى ما يناهز العام ونصف العام على جلاء الملاحدة الروس من أرض أفغانستان المسلمة ومازال الملاحدة الأفغان على سدة الحكم في كابل المسلمة..

ويتساءل المسلمون المخلصون في كل مكان كيف حدث ذلك ؟

وقد كان منقدحا في الأذهان أن جلاء الروس يعني دخول المجاهدين كابل..بل جرت اتصالات من قبل حكام كابل بالمجاهدين حتى يسمحوا لهم بالبقاء في سلام ويضمنوا لهم العفو العام!!

ونقف كثيرا أمام هذه النتيجة لنعدد لها أسبابا.. هذه الاسباب في معتقدنا أنها أسباب داخلية وأخرى خارجية أما الأسباب الداخلية فهي أشد وطأة وأقوى الأسباب لتأخير النصر حتي الآن .. واهم هذه الأسباب -وأولها- الفرقة بين قادة الجهاد الأفغاني فالله قد جعل الفرقة سببا من اسباب الهزيمة والفشل (ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) .. وقال تعالى (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) .. وهذا السبب في عقيدة المؤمنين كاف لإحداث الهزيمة أمام أعداء الله تعالى فالمؤمنون يعتقدون بصحة قرآنهم وصدق وعد ربهم .وطالما الأمر كذلك فهم يعتقدون أنه ماكانت هناك فرقة فلن يكون هناك نصر ..

وعلى الرغم من أن هذا الاعتقاد هو أمر بدهي بالنسبة للمسلم فإن الخلاف مازال قائما وإن الشقاق هو الذي يسيطر على الساحة الأفغانية . وثاني هذه الأسباب -وهوسبب ناتج عن السبب الأول - هو عجز أحد الاحزاب منفردا عن إحداث النصر المنشود وذلك لضعف الإمكانيات المتاحة لكل حزب على حدة..

أما السبب الثالث فهو عدم قدرة المجاهدين الأفغان فيما يبدوا لنا -وقد يخفى عنا الكثير- نقول عدم قدرة المجاهدين الأفغان علي تطوير أساليب الحرب واستغلال الثغرات والضربات الموجعة التي يحدثونها في جسم النظام الالحادي في كابل فعلى الرغم من كثرة انتصارات المجاهدين وسيطرتهم على بعض

لــه من وحــدة

المعدات والاسلحة الثقيلة إضافة إلى المساحات الشاسعة المتروكة لهم بحكم الأستراتيجية التي يتبناها النظام في كابل وعجزه عن حماية هذه المساحات الشاسعة من ضربات المجاهدين على الرغم من ذلك كله فمازال المجاهدون لايستخدمون المتاح لديهم من الأسلحة الثقيلة من دبابات ومدرعات ومازال النظام في كابل يقاتل بجيش نظامي تدعمه الترسانة السوفياتية والمجاهدون يواجهون ذلك بامكانيات بسيطة لاتتعدى الأسلحة الخفيفة والمتوسطة.

والسبب الرابع وهو عدم قدرة المجاهدين على إستغلال الأضطرابات التي تحدث بين الحين والحين في صفوف الجيش في كابل ومحاولة الأستفادة منها وتوسيع رقعتها بغير خروج علي مقتضى الأحكام الشرعية .. وأهم ما يضعف الأعداء هو محاولة النخر في داخلهم وأتباع منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما جاءه نعيم مسلما .. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما معناه إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت .. وكان نعيم معروفا عند يهود وعند قريش ولم يكن أحد قد عرف بإسلامه بعد فأحدث بين اليهود وبين قريش تلكم الفتنة التي تسببت في فض الاتفاق بينهم والذي تعاضدوافيه علي المسلمين في المدينة .

هذه هي أهم الاسباب الداخلية التي نراها وراء تأخر دخول المجاهدين حتى اليوم مدينة كابل..

أما عن الأسباب الخارجية والكامنة في طبيعة الصراعات الدولية من جهة وتكالب قوى البغي والكفر الصليبي والإلحادي من جهة ثانية فحدث ولاحرج !!!..

فمن المعروف أن افغانستان دولة مجاورة للاتحاد السوفياتي وطمع روسيا في افغانستان معروف كما أن الولايات المتحدة الامريكية بعد خروجها من فيتنام تحاول قدر جهدها أن يكون لها بعض التواجد في هذه المنطقة وخاصة أن باكستان حليفتها في المنطقة أصبح الشيوعيون من اسفلها في الهند واعلاها في أفغانستان ..

ولهذا فالولايات المتحدة لاتريد أن يحل محل

النصر لابد له من وحدة

إن الولايات المتحدة الأمريكية تحاول قدر جهدها أن يكون لهابعض التواجد في هذه المنطقة ولهذا لا تريد أن يحل محل الشيوعيين المسلمون الأصوليون ..

الشيوعيين المسلمون الأصوليون .. وهي لهذا قد قدمت بعض المساعدات للمجاهدين عن طريق حكومة باكستان بحيث تساهم هذه المعونات في إضعاف حكومة كابل ولكنها لاتنصر المجاهدين..

كما أن هناك دولاً عربية تدور في فلك الولايات المتحدة الامريكية التي تتبنى سياستها في المنطقة تحرص على ما تحرص عليه امريكا وذلك لسببين احدهما أن سياسة امريكا في المنطقة هي نفسها التي تتبناها أنظمة هذه الدول العربية.

وثانيها أن هذه الأنظمة تعتقد أن وجود دولة مسلمة أصولية على نهج السلف الصالح في افغانستان إنما يوهن هذه الانظمة العربيةعند شعوبها ويفضحها في اطروحاتها الاسلامية المعلنة..

وهناك بعض الدول العربية تخشى من المد الجهادي الذي أحدثه الجهاد الأفغاني وترتعد فرائصها لوجود هذا المد وتخشى أن يصل إلى حدودها وارضها –فهي لذلك تبذل سرا وجهرا جهداً خارقاً لوقف هذا الجهاد وتفريغه من مضمونه –فوصول الجهاد إلى هدفه المنشود سينعش الآمال عند أبناء الحركة الإسلامية المنتشرين في بقاع الأرض المسلمة وسيقرب لهم أمل النصر ليس هذا فحسب بل إن وجود دولة إسلامية تتبنى اطروحات الحركة الإسلامية هو في حد ذاته دعم لابناء الحركة الإسلامية في كل مكان ناهيك عن الدعم المادي الذي ستتلقاه ولاريب هذه الحركات من هذه الدولة..

وعدم وصول الجهاد الأفغاني الي هدفه سيساعد هذه النظم أن تقول للحركات الإسلامية إن الجهاد الأفغاني على الرغم من عظم إمكانياته وزخم تجربته لم يستطع أن يحقق شيئا واستطاعت الدول العظمى ان تستوعبه وتسخره لصالحها..كما أن فشل الجهاد الأفغاني في وصوله إلى هدفه في اقامة دولة المسلمين سيساعد النظم العربية العلمانية في بقائها اطول فترة ممكنة على سدة الحكم في بلادها وهوفي نفس الوقت

إن فشل الجهاد الأفغاني في وصوله إلى هدفه في إقامة دولة المسلمين سيساعد النظم العلمانية في بقائها أطول فترة ممكنة على سدة الحكم في بلادها

سيسلب الحركة الإسلامية دعماً ماديا كان يمكن أن تتحصل عليه من الدولة الإسلامية الوليدة..

تضافرت هذه الأسباب وأنتجت ناتجا واحدا هو وقوف كل الحكومات اليوم في مواجهة هذا الجهاد وإصرار الجميع على ايقافه وعدم تمكينه من قطف الثمار التي روتها دماء الشهداء..

والمجاهدون يعرفون هذه الحقيقة بل ويعرفون أكثر منها فمانعرفه نحن بالتحليل والشواهد يعرفونه هم معلومة تصل إليهم وتطلب منهم ترغيبا وترهيبا ..

والمجاهدون اليوم مطالبون أمام الدماء التي أريقت والأشلاء التي تطايرت والأجساد التي مزقت والأطراف التي بترت ..

مطالبون أمام الملايين الذين شردوا دون مأوى أو ملبس أومأكل .

مطالبون أمام الذين غربوا عن أوطانهم ففقدوا عزتهم ومنعتهم .

مطالبون أمام أسرى أبناء الحركة الإسلامية المغيبين خلف أسوار الإلحاد والعلمانية .

مطالبون أمام أبناء الحركة الإسلامية في كل مكان .

مطالبون أمام الملايين من المسلمين الذين أحبوهم ووثقوا بهم ومدوالهم يد العون وأسلموا لهم القياد ..

مطالبون أمام هؤلاء جميعا ..أن يلتقوا ويوحدوا صفوفهم ويحملوا على عدوهم حملة رجل واحد فإذا هو كالفئران المذعورة لايلوي على شئ.

.. ونحن نرنو بقلوبنا وعقولنا إلى ذلك البناء الواعد ترى هل نحن بذلك نحلم أحلام يقظة ، أو نرى رؤى حالمة لا "يوسف" لها !! أم أن الجيل الأول لما راعى عوامل ذلك البناء واتقى عوامل هدمه كان بناؤه حقيقة واقعة أصله ضارب وثابت في التاريخ وظلاله وارفة نستظل بها كلما اشتد لهيب الهاجرة وقربت الشمس من الرؤوس .

نحو بناء صف مرابط متين

بلا عوائق من داخله ولا اختراق من خارجه (٢)

غاية المسلم

قدمنا في الحلقة الأولى أن بناء صفنا المرابط يقوم على أرض لها مواصفات محددة وأساس وأركان ثم له سقف وباب وبيّنا أن أرض بنائنا هي هي الإخلاص وأساسه الاعتصام بالله وحده وأركانه غاية وعقيدة وفهم وطريق، وزاد وولاء واجتماع، ثم سقفه العزة وإيثار وثقة وأخيراً بابه باطنه الرحمه واللين وظاهره الإرهاب والقوة...

وغير خفي أن هذا التوصيف ليس بمستحدث ولا مبتدع بل يكاد أن يكون مسلمات ثابتة لا يسع المسلم المرابط أن يتجاهلها فضلاً عن أن ينكرها، ولكن للأسف غابت بعض نقاط هذا التوصيف أو أكثرها عن الكثيرين من العاملين لهذا الدين، فهذا يعلم منها شيئاً ويجهل الآخر، وذاك يعمل بشيء منها ويهمل الآخر.

فلما طال غيابها وتعمد من تعمد تغييبها ضاع الفهم الصحيح للإسلام من العقول وتلاشت من فوق الخارطة الخلافة وبات المرابطون لا بناء لهم ولا مأوى فصاروا كالفريسة للكلاب.

ومن ثم رأينا أنه من الواجب علينا تقديم ذلك التوصيف وتبيينه نصحية منا لأبناء أمتنا المرابطين، حرصاً عليهم وهم يعملون لإقامة بنائهم المكين -ألا تتذبذب حركتهم في منتصف الطريق أو يحيدوا عن الطريق المستقيم إلى السبل وما أكثر السبل هذه الأيام فلا يلتبس علينا أمرنا أو نهمل في واجبنا.

هذا ما أردناه بتقديم هذا "الماكيت" لبناء المرابطين -إن صح التعبير- حتى إذا ما اتضح في النفوس اجتمعنا لنعمل للإسلام فتكون هذه

إن المسلمين الأوائل وحدوا غايتهم وحصروها في أمر واحد، كان قائلهم يقول: "لأجعلن الهم واحداً" أي لأجعلن رضا الله تعالى هو كل همي في هذه الحياة الدنيا. فتخلصوا من كل ما يعوق مسيرتهم ويقطعهم عن الوصول إلى غايتهم. وتجردوا من ذواتهم وماتريده أنفسهم.. وجعلوا مرادهم هو ما أراده منهم ربهم فصاروا -بذلك- أتقى الناس، وأعلم الناس، وأعدل الناس.. وهداهم ربهم وأيدهم ونصرهم وجعلهم أعز الناس.

الصورة أو هذا الماكيت لابد لها لإيجاد وحدة فكرية ضرورية قبل البدء في المسير لأنه من يهمل أمر هذه الوحدة الفكرية الصحيحة ويتخطاها ليقدم عليها تجميع الصفوف فإنه يخطئ خطأ بيناً، إذ أنه يحمل في طيات بنائه وهو لا يدري عوامل هدمه وانهدامه وفنائه، فإن تجمعاً لا انسجام بين أعضائه إنما يعني حشداً غير منتظم لأنهام غير متجانسة، عند أول اختبار حقيقي ينفرط عقده، ويتناثر -وقد تتناحر- حباته لذا فإننا نحذر أشد التحذير من محاولة الالتقاء في تجمع واحد يعمل للإسلام قبل الاتفاق والانسجام التام بين أفراده حول الأسس الشرعية والحركية والعقائدية والفكرية التي تحكم هذا التجمع.

وقد وقفنا في الحلقة الماضية عند تفصيل أركان بنائنا، فإليك أخي المرابط تفصيل أول ركن من أركانه :

(١) غاية واحدة :

وهي رضى الله تعالى بتجريد الإخلاص له سبحانه وتحقيق المتابعة لنبيه صلى الله عليه وسلم :

رضا الله تعالى . غاية تتصاغر أمامها، بل تتلاشى كل الغايات «والله خير وأبقى» فمن وجدها ونالها وجد كل شيء ولا يعوزه بعد ذلك شيء، أما من فقدها وضل عنها -عياذاً بك اللهم- فقد خسر كل شيء، وذلك هو الذي أضله الله «وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله».

وإن من رحمة الله تعالى بخلقه أنه تكفل سبحانه بتحقيق هذه الغاية لكل صادق ابتغاها «الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من يُنيب» فإنه سبحانه لا يرد أحداً أتاه يطلب هداه بل يعينه ويهديه «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا».

كيف لا نرجو رضاه ونطمع أن نكون من أوليائه الذين يدافع عنهم «إن الله يدافع عن الذين آمنوا» وفي الحديث القدسي: قال تعالى : "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب"، ونطمع أن نكون من أحبائه الذين قال عنهم: "..فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه".

وإنا لنرجو رضاه طمعاً أن ندخل يوم القيامة في عباده الصالحين «ياعباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يُطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وتلك

■■ رضا الله تعالى . غاية تتصاغر أمامها، بل تتلاشى كل الغايات «والله خير وأبقى» فمن وجدها ونالها وجد كل شيء ولا يعوزه بعد ذلك شيء ■■

الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون».

فهل تستوي غايتنا -بعد كل هذا- مع غيرها من الغايات؟ «قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور».

الغاية تحدد الطريق

وغاية المسلم تبين له دربه، وتحدد له سعيه، وتقنن له خطواته.. حركاته وسكناته.

فترى المسلم يسير فوق الأرض، والقلب معلق بالسماء.. تراه يقدم تارة ويحجم أخرى.. يسرع تارة ويبطئ أخرى.. يتكلم في مقام ويسكت في آخر.. وهو في كل هذا إنما يسعى لغايته.

وهي غاية تجعل المسلم لا يقبل -بل لا يطيق- الخروج عن أوامر ربه أو عصيانها، لأن ذلك سيحول بينه وبين مطلوبه ومراده الأعلى.

وهي أيضاً تجعل المسلم يضن بوقته أن يذهب سدى، ويبخل بلحظات عمره أن ينفقها في غير ما يرضي ربه.

ومن جملة ما تتميز به غاية المسلم أنها تضبط الوسيلة الموصلة إليها، فهي لا تبرر لأصحابها الوسائل، ولا تتركهم أيضاً يبررون في سبيل الوصول إليها الوسائل. بل إنها -كما قلنا- تضبط الوسيلة.. وتنضبط من أجلها الوسيلة، فلا يتوصل إليها بفعل أو قول إلا أن يكون:

- خالصاً لله تعالى.
- وموافقاً لما جاء به نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم.

إن المسلمين الأوائل وحدوا غايتهم وحصروها في أمر واحد، كان قائلهم يقول: "لأجعلن الهم واحداً" أي لأجعلن رضا الله تعالى هو كل همي في هذه الحياة الدنيا. فتخلصوا من كل ما يعوق مسيرتهم ويقطعهم عن الوصول إلى غايتهم. وتجردوا من ذواتهم وماتريده أنفسهم.. وجعلوا مرادهم هو ما أراده منهم ربهم فصاروا -بذلك- أتقى الناس، وأعلم الناس، وأعدل الناس.. وهداهم ربهم وأيدهم ونصرهم وجعلهم أعز الناس.

أما مسلمة اليوم فقد ضل أكثرهم في اختيار وتحديد غايته.. فمنهم من جعل رضا ربه خلف ظهره ومضى متبعاً لهواه لا يلتفت عنه إلى غيره!

ومنهم من ظن أن باستطاعته أن يتخذ مع رضا الله تعالى غايات أخرى فصار -كما قال عز وجل «رجلاً فيه شركاء متشاكسون»، والله تعالى أغنى الشركاء عن الشرك، فتركه وشركه وشركائه!

لذا أضحى مسلمة اليوم -مع كثرتهم- غثاء كغثاء السيل وتهاووا في كثير من الضلالات والجهالات.. وتفرقت بهم وفرقتهم الأهواء والشبهات.

وصارت أمتهم -كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم- قصعة الأمم .. تداعت علينا الأمم.. كل الأمم.

إن الأمر جد خطير، لأن ترك المسلمين لغايتهم التي ما خلقوا إلا لها، وإعراضهم عنها لا يعني فقط أنهم

■■ فترى المسلم يسير فوق الأرض، والقلب معلق بالسماء.. تراه يقدم تارة ويحجم أخرى.. يسرع تارة ويبطئ أخرى.. يتكلم في مقام ويسكت في آخر.. وهو في كل هذا إنما يسعى لغايته. ■■

غاية المسلم

إن ترك رضا الله تعالى ليس له معنى إلا اختيار سخط الله تعالى غاية -عياذاً بك اللهم- وليضحك الناس على أنفسهم ما شاءوا، وليسموا غاياتهم الباطلة أي تسمية عصرية تحلو لهم فإنها بأي حال لن تعدو أن تكون سخط الله تعالى. فليسمها هذا سعياً نحو الاشتراكية.. وليلبسها هذا ثوب الديمقراطية، وليخلع عليها ثالث اسم الانتصار للرأسمالية.. وهذا رابع ينعق بالقومية العربية.

سيعيشون أذلة فوق سطح الأرض، -كما هو حادث اليوم- إنما يعني أيضاً أنهم سيفضون إلى خطر عظيم يوم القيامة كل بحسب إعراضه وبعده، ففي الحديث : "ألا ليذادن عن حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم: ألا هلم، فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك. فأقول: سحقاً سحقاً".

البديل لترك رضا الله

إن ترك رضا الله تعالى ليس له معنى إلا اختيار سخط الله تعالى غاية -عياذاً بك اللهم- وليضحك الناس على أنفسهم ما شاءوا، وليسموا غاياتهم الباطلة أي تسمية عصرية تحلو لهم فإنها بأي حال لن تعدو أن تكون سخط الله تعالى. فليسمها هذا سعياً نحو الاشتراكية.. وليلبسها هذا ثوب الديمقراطية، وليخلع عليها ثالث اسم الانتصار للرأسمالية.. وهذا رابع ينعق بالقومية العربية. وخامس ينادي بالعلمانية.. و ليقولوا ما بدا لهم، وما حلا لهم..

ما داموا قد تركوا الحق .. «فماذا بعد الحق إلا الضلال». وصدق الله العظيم «أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار» «ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خيرٌ لو كانوا يعلمون».

وإننا نحذر قومنا: أن عودوا .. أن «استجيبوا لربكم» . أن عودوا إلى رضا الله تعالى وليكن عزمكم صادقاً، وسعيكم متواصلاً «يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به».

شرط الوصول إلى الغاية

واعلموا أن نيل هذه الغاية العظيمة الكريمة يسير غاية في اليسر على من يسره الله عليه والطريق إليها واضح غاية الوضوح لمن هداه الله وهو سبحانه «ويهدي إليه من يُنيب».

والساعي على هذا الدرب يلزمه شيئان اثنان فقط للوصول إلى غايته المنشودة:

الأول : الإخلاص لله تعالى بتجريد القصد له عز وجل.

والثاني: متابعة النبي صلى الله عليه وسلم في العمل.

الإخلاص

أما الإخلاص.. فلأن الله تعالى لا يقبل عملاً -أي عمل- صغيراً كان أو كبيراً إلا إن كان خالصاً لوجهه الكريم وفي الحديث القدسي يقول سبحانه: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته

■■ إننا نحذر قومنا : أن عودوا .. أن «استجيبوا لربكم» . أن عودوا إلى رضا الله تعالى وليكن عزمكم صادقاً ، وسعيكم متواصلاً «يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به» . ■■

وشركه".

فالمسلم مأمور بأن يكون سعيه كله لله تعالى.. عمله وقوله.. ذكره وفكره .. نومه ويقظته.. عبادته ومعيشته.. حبه وبغضه.. منحه ومنعه.. لله رب العالمين.. «قل إن صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له».

فينبغي على العبد أن يخلص لربه في كل عمله «قل إني أمرت أن أعبد الله مُخلصاً له الدين».

والإخلاص هو تجريد القصد طاعة للمعبود سبحانه وأفراده وحده بالعبادة وحجز القلب عن الالتفات إلى الخلق عند معاملة الرب، وتصفية العمل من كل شوب.

ومن عرف حقيقة كمال الرب تعالى، وعظمته وجلاله وقدرته وعزته وحكمته.. ونعمه وستره وحلمه وبره ولطفه وكرمه.. وآمن بأنه «هو الأول والآخر والظاهر والباطن».

وعرف في ذات الوقت - حقيقة الخلائق وأنهم «لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه» وأنهم «ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً وأنهم ما يملكون من قطمير».

من عرف كل هذا كيف يصرف -بعد ذلك- عملاً لغير الله؟ وكيف يعلق قلبه بغير ربه؟

وضد الإخلاص الرياء ، وأصل الرياء طلب المنزلة في قلوب الخلق بالقول أو العمل ويستوي في ذلك الفعل والترك.

والرياء قد يكون محضاً. كحال المنافقين الذين قال تعالى فيهم «وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كُسالى يراءون الناس».

وقد يكون العمل لله ولغيره -معاً- ابتداءً، وقد يكون العمل -ابتداء- لله وحده ثم يطرأ عليه الرياء.. والمسلم مأمور بمجاهدة نفسه حتى تخلص في كل عمل وتتخلص من كل صور الرياء، ويخطئ من يترك العمل الصالح مخافة الرياء.. بل عليه أن يعمل وأن يخلص «فليعمل عملاً صالحاً ولا يُشرك بعبادة ربه أحداً».

والإخلاص ضروري ومطلوب لكل نفس حتى تتخلص من ذاتيتها وهواها، حتى يصير مرادها هو عين ما أراد الله تعالى منها.

المتابعة

والإخلاص -كما قدمنا- أحد شرطي قبول العمل، أما الشرط الثاني فهو متابعة النبي صلى الله عليه وسلم.

وتحقيق متابعة النبي صلى الله عليه وسلم تعني أن يترك المسلم كل ما تعارف عليه الناس وكل ماابتدعه الناس، ليقتفي أثر نبيه صلى الله عليه وسلم في عقيدته ونسكه. في تقواه وخلقه.. في حكمه وقضائه.. في سلمه وحربه.. في معيشته ومشيته.. وكلامه وصمته.. وذكره وفكره.. ونومه ويقظته.. متابعة كاملة في الصغيرة والكبيرة.. وكيف لا وقد قال تعالى: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً».

> ■■ الإخلاص ضروري ومطلوب لكل نفس حتى تتخلص من ذاتيتها وهواها حتى يصير مرادها هو عين ما أراد الله تعالى منها. ■■

غاية المسلم

وقال عز من قائل: «وماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»، وقال جلا وعلا: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، وقال سبحانه: «ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله، ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون». ولقد اقترنت طاعة الرسول بطاعة الله في أربعين موضعاً في كتاب الله.

فالطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته فإن طرق الخير كلها مفتوحة عليه.

ومما ينافي تحقيق المتابعة أن يتبنى الرجال مناهج ونظريات ثم يحاولون تطويع الإسلام لها.

ومما ينافيها جعل الرجال حجة على الشرع ومقياساً للحق، فيرجع إليهم بدلاً من الرجوع للشرع.

ومما ينافيها تقدم الرجل بفعل أو قول أو فهم علي الكتاب والسنة قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تُقدموا بين يدي الله ورسوله» وقال : «يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي». ومما ينافيها أيضاً قصرها على جانب من الشرع دون آخر، كأن تكون في الشعائر دون الشرائع في العبادات دون الحكم والقضاء قال تعالى «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض».

فتحقيق المتابعة هو الضمان الأوحد للاستقامة على طريق الهدى والرشاد، والنجاة عن سبل الغي والضلال. قال تعالى: «وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السُبل فتفرق بكم عن سبيله».

وما تفرقت الأمة واختلفت إلا بغياب المتابعة.

وما ظهرت البدع والأهواء وشذ ثنتان وسبعون فرقة إلى النار إلا بغياب المتابعة، فلا عودة ولا رشاد ولا هداية ولا نجاة إلا إذا تحققت المتابعة التامة للنبي صلى الله عليه وسلم دون سواه.

وكل بدعة في الدين قبيحة ليس فيها حسن، وصاحبها ممقوت وعمله مردود والعون عنه مقطوع.

فهذه -أخي المسلم- غايتك التي عليك أن لا تدخر وسعاً في السعي لنيلها. فإن أنت عملت لهذه الغاية وسرت على هذا الدرب فاعلم أنك ستعيش في هذه الدنيا بين الناس غريباً، لأن أكثر الناس قد ضلوا الطريق فلابد أن يستشعر أهل الحق الغربة بين أهل الباطل، غربة النور بين غياهب الظلمات.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء".

فأهل الدنيا يتنافسون على مالها ومتاعها وجاهها وعزها لأنها دارهم وهي منتهى قصدهم، هي غايتهم التي يسعون لتحصيلها ونيلها فكيف لا يتنافسوها ويتقاتلون عليها؟

أما أهل الآخرة فإنهم في الدنيا غرباء. قال صلى الله عليه وسلم: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل".

فأنى لغريب أو عابر سبيل أن يلتفت قلبه إلى غير موطنه وداره

فحيٌ على جنات عدن فإنها
منازلنا الأولى وفيها المخيم

يقول الأوزاعي رحمه الله: "اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا وكف عما كفوا عنه واسلك سبل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم".

فتحقيق المتابعة هو الضمان الأوحد للاستقامة على طريق الهدى والرشاد، والنجاة عن سبل الغي والضلال. قال تعالى : «وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السُبل فتفرق بكم عن سبيله».

ماذا يحدث وراء السجون ؟!

كثيرة تلك المآسي والمحن والبلايا التي تحدث داخل سجون العلمانيين والشيوعيين والتي تصب صباً على الإسلاميين أصحاب الفكرة الإسلامية فمنذ أن سقطت أرض الخلافة تحت أقدام الكفار من النصارى والملاحدة واليهود ولا هم لهم سوى تمكين أوليائهم من العملاء المرتدين وإزهاق المسلمين قتلاً وتعذيباً وتغييباً خلف جدران السجون ..

واقع عرفناه وذقنا منه وشهدنا عليه -لم يروه لنا أحد- لم ينج مسلم عمل على إعلاء دين الله منه في أي بلد من بلاد المسلمين التي اعتلاها أولياء اليهود والنصارى والملاحدة بغضاً لدين الله وحباً لأعراف وقوانين أوليائهم .

ومصر أحد بلاد المسلمين التي والى حكامها اليهود والنصارى وساموا المسلمين في سجونهم سوء العذاب .. وبين أيدينا رسالة وصلتنا من داخل السجون المصرية لا تحكي عن التعذيب وما يحدث داخل هذه السجون بقدر ما تشحذ همم المسلمين والصحفيين والكتاب منهم على وجه الخصوص – تشحذ همم لتبني القضايا الإسلامية وتوضحها وضوحاً لا لبس فيه ولا غموض ليستبين المسلمون طريقهم ولتتضح الرؤيا أمام أعينهم ..

وبعد فالرسالة على هيئة مقال موقع باسم د. ناجح إبراهيم أمير الجماعة الإسلامية بجامعة أسيوط قبل عام (١٩٨١م) عام مقتل طاغوت مصر السابق «محمد أنور السادات» ..

وإليكم هذه الرسالة بغير حذف ولا تعديل ..

«جلد الظهور والصعق بالكهرباء وتعليق الرجل كالذبيحة ونزع اللحى بأيدي العسكر والكي بالنيران وإبقاء الفرد عارياً . أو شبه عارٍ على أرضية زنزانة عارية من كل شيء في جوف الشتاء القارس بلا غطاء ولا فراش ولا طعام ولا شراب مع تقييد الأيدي خلف الظهر لأيام طوال فضلاً عن السباب والركل واللكم واللطم الذي يتزايد ليصير عجناً وطحناً وقتلاً ..

هذا قليل من كثير يحدث في السجون المصرية .. وهو ليس شيئاً جديداً قد طرأ على طبيعة العلاقة بين أهل الكفران وأولياء الرحمن بل هي حكاية قديمة قدم الخليقة وقصة معادة معلوم بدايتها ونهايتها ..

أما بدايتها في ما ذكرناه أما نهايتها فيحكيها عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وقد أمسك يوم بدر بأمية بن خلف –وكان مشركاً– فاقتاده أسيراً لكن بلالاً رضي الله عنه لمحه وتذكر سنين طويلة قضاها بمكة سامه أمية بن خلف فيها العذاب وأذاقه من صنوفه ألواناً .. فصاح بلال «رأس الكفر أمية بن خلف ؟! لا نجوت إن نجا» وسرعان ما تمزق جسد أمية بن خلف بسيوف المسلمين ورماحهم .

إنها هي بعينها القصة المكررة المعادة ، تبدأ بعلو أهل الطغيان وإيذائهم لأهل الإسلام وتمضي الثلة المؤمنة تعمل لدينها صابرة على الأذى مستمسكة بالحق ثم لا تلبث القصة أن تنتهي بنصر من الله وفتح قريب وعلو لأهل الدين .

«تعذيب ساعة ؟؟!!»

ورغم أن حال المسلمين في السجون قد استمر على ما وصفناه طيلة السنوات الثمان الماضية وهي عمر حسني مبارك في الحكم إلا أن منظمات حقوق الإنسان لم تنطق إلا في الأشهر القليلة الماضية .

ففجأة صرخت تلك المنظمات وولولت ولطمت الخدود وشقت الجيوب وأعلنت أن انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان تحدث في سجون مصر .

وسافرت وفود وجاءت وفود وصدرت بيانات وكتبت مقالات واسودت الصفحات بالحكايات وراح مراسلون وجاء صحفيون واكفهرت الأجواء وضج الأثير من كثرة ما حمل من برقيات . وتساءل الناس ترى ماالذي حدث ؟! وماذا يمكن أن يحدث أكثر مما حدث في السنوات الثمان الماضية التي قتل فيها العديد من شدة التعذيب وشُل آخرون وجن عاقلون فما سمعنا صوتاً إلا همساً .. فما الذي وقع الآن فأهاج منظمات حقوق الإنسان ؟! .

وسرعان ما عُرف السبب وزال العجب لقد تم القبض على ثلة من الشيوعيين فيهم صحفيون ومحامون واعتقل بعضهم لمدة اسبوعين كاملين قبل أن يُفرج عنهم ليعلنوا في مؤتمر صحفي عقب خروجهم أنهم قد عذبوا بالضرب ساعة كاملة .

أي والله اعتقلوا اسبوعين وضُربوا ساعة !! والمسلمون منذ ثمان سنوات يصهرون في أتون طرة وأبي زعبل والاستقبال والمرج وسجن القلعة سابقاً ولاظوغلي حالياً

ماذا يحدث .. وراء السجون ؟!

فضلاً عن أقسام الشرطة .. ومديريات الأمن دون تفريق بين شيخ كبير وأستاذ جامعي وعالم أزهري كالشيخ الجليل عمر بن عبد الرحمن وبين صحفي أو محام أو شاب أو طفل أو إمرأة ..

كل هذا لم يؤرق بال خوجات منظمة حقوق الإنسان ، أما الساعة اليتيمة التي أوذي فيها الشيوعيون فهي الداهية الدهياء والكرب الأعتم وخراب الكون الأعظم ..

يا أبناء الأفعى !!

ذلك فضل الله

ونحن ما كنا ننتظر من منظمات حقوق الإنسان عوناً ولا نصراً حتى نعتب عليها بعد ثمان سنوات ولكننا أردنا توضيح حقيقة أثبتها القرآن «وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين» ..

والفئة المؤمنة قد رضيت بولاية الله ودفاعه ونصرته فهي بحمد الله زاهدة مستغنية عمن سواه ومن ثمّ فلا جزع عند بلاء وإن اشتد ولا وهن من سجن وإن طال بل صبر وثبات وصمود وفي ذات الوقت رضى عن الله ورضى بقضائه مع يقين كامل بأن الله ناصر دينه ومعز أولياءه وأن الدائرة لا بد وأن تدور على أعداء الله في نهاية المطاف ، وتقرب إلى الله بالطاعات وانكسار بين يديه سبحانه واخلاص له وتوكل عليه وتفويض الأمر إليه وفرح بأننا في ولاية الله وحفظه وعنايته وأننا وإن قيدت أيادينا بالحديد فقد تحررت قلوبنا من ذل التعلق بالعبيد وأننا وإن انعدم نصيرنا في الأرض فقد اتخذنا نصيرا فوق السماء عرشه وتحت قهره وفي سلطانه يدخل كل خلقه ، وأننا يحاربنا بعض المخلوقين ويدافع عنا رب العالمين ويفيض علينا من فيض عطائه ما يجعل القلوب تنعم بقربه وتطمئن بذكره وتأنس بحلاوة مناجاته في صلاة وتلاوة ودعاء وتبتل .

ترى هل بقي للسجون أثر ؟! هل بقي لمرارتها وشدتها في القلب موضع ؟! هل عاد لمكر الظالمين وكيدهم قيمة وجدوى؟!

اللهم فاشهد أن لا ثم لا .. ثم لا ..

وقديماً قيل للشيخ ابن تيمية أنهم يمكرون بك فقال وما يصنع أعدائي بي .. أنا جنتي وبستاني في صدري أنّ قتلي شهادة وسجني خلوة ونفيي في الأرض سياحة . وحديثاً سمعنا عمن بكى عندما أخبروه بانتهاء فترة اعتقاله لم يبك فرحاً بخروجه ولكن حزناً على خلوة مع الله قد لا تتوفر له مثلها خارج جدران السجون .

> لا جزع عند بلاء
> وإن اشتد
> ولا وهن من سجن
> وإن طال

فهذا أيضاً بعض ما يحدث في السجون وهو من جميل صنع الله بنا رغم أنف أعدائنا فليموتوا بغيظهم زادهم الله كمداً وزادنا الله من فضله «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون» ..

ليس مع العداء عتاب ..

فلماذا إذن تحدثهم طوال ثمان سنوات وما زلتم تتحدثون عن السجون وعذابها والمعتقلات وآلامها ؟!! إذا كنتم قد أقدمتم على هذا الطريق وأنتم تعرفون صعابه ومشاقه وإذا كنتم تزعمون أن الله يخفف عنكم أهواله وصعابه حتى أنه ليتحول السجن الضيق الكريه بعذابه الأليم الشديد إلى واحة ينعم فيها القلب وإن تألم الجسد فلماذا ملأتم مسامع المسلمين في مصر بالحديث عن التعذيب الوحشي ؟ هل كنتم تريدون تخويف المسلمين بها أم كنتم تعاتبون حسني مبارك عليها ؟

هذه تساؤلات لابد أن تثور في نفس كل قارئ ، ومن

حقه أن يسألها ومن واجبنا أن نجيب عليها ..

وتبدأ من حيث تنتهي قائمة التساؤلات لنقول ما كنا نقصد معاتبة نظام الحكم ورئيسه على ما يحدث في السجن فليس مع العداء عتاب فالعتاب يكون بين من يجمعهم حبل مودة أو على الأقل لا يقطع بينهم سيف عداء .. ونحن نعوذ بالله أن يكون بيننا وبين مبارك ونظام حكمه أدنى مودة بل إننا جاهرناه ومازلنا نجاهره بالعداء .. نعم عاديناه في الله وعاديناه بأمر الله القائل «لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء» والقائل «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ..»

ونحن بفضل الله وعونه قادرون على دفع ثمن هذا العداء وتحمل نتائجه والقيام بتبعاته كما أننا في ذات الوقت منتظرون وعد الله بالنصر ..

ترى هل سيكون أعداؤنا على نفس الدرجة من الثبات والصلابة إذا جاء عليهم الدور ليتحملوا نتيجة عدائهم لله ودينه ويدفعوا ثمن محاربتهم لأولياء الله في أرضه ؟ بالطبع لا !! ..

قضية محسوبة

كما أننا لم نقصد بالطبع تخويف المسلمين بما يحدث في السجون معاذ الله أن يكون هذا قصدنا كيف ونحن ندعو الناس جميعاً إلى الاستمساك بدينهم والعمل والجهاد لإعادة الخلافة الإسلامية الراشدة مهما كان الثمن .

بل إننا نعرف جيداً أن سياسة النظام في إرهاب المسلمين وتخويفهم من الإلتزام بالدين قائمة على نشر أخبار التعذيب وتهويله لصد الناس عن طريق فيه كل هذا العناء ونعرف أن الجلادين يفرحون كلما نشرنا كلمة عن تعذيبهم لمن استمسك بدينه أو دعا إليه ويرقصون سروراً عندما تطير الأنباء شرقاً وغرباً لتدخل كل بيت وتدق كل باب وتقرع كل أذن وهي تتحدث عن شيخ اعتقلوه وعذبوه لأنه يخطب الجمعة أو صبي اعتقلوه لأنه يصلي في مسجد «الجماعة الإسلامية» أو امرأة أخذوها رهينة لحين حضور زوجها أو ابنها المطلوب اعتقاله أو رجل دخل المعتقل حياً وخرج منه جسداً بلا روح محمولاً على الأكتاف لكن ليس معنى أنهم يظنون أن ذلك سيكون سبباً في الصد عن سبيل الله إنه بالفعل سيكون كذلك ..

لا فهم واهمون غافلون .. وهي قضية محسوبة عندنا معروف نتائجها لدى عصبة الإسلام لذا فنحن نقدم عليها بعد دراسة لآثارها ..

- لماذا الحديث عن التعذيب ؟!

ويمكننا تلخيص الأهداف التي نسعى لتحقيقها من الحديث عن التعذيب فيما يلي :

> لا لن نعاتب نظام الحكم على ما يحدث في السجون فليس مع العداء عتاب

١- كشف وتعرية النظام العلماني الحاكم وبيان عدائه للإسلام ومحاربته لأهله .

٢- توضيح أن القنوات الدستورية والسُبل القانونية التي تم العمل بها على بعض السذج ليست إلا سراباً ووهماً وخداعاً فإن نظاماً لا يتورع عن قتل مُصلي في محرابه أو اعتقال شيخ فانٍ أو تعذيب أسير لا حول له ولا قوة لمجرد تخوفه من أن هؤلاء قد ينتزعون منه يوماً ما كرسي الحكم مثل هذا النظام لن يتخلى مختاراً عن سلطانه لأنه ثلة من المنتسبين للدين قد حصلوا على الأغلبية في انتخابات مجلس الشعب والمجالس المحلية !!!!

٣- وبالتالي تنطبق دلالة الواقع من أمر الشرع فيكون الواقع الحادث شاهداً للفرض الشرعي المتحتم «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» فإنه لن يرتدع الطغاة عن فتنة المسلمين ، وكذا لن تتم إزاحتهم عن كراسي حكمهم إلا بالقتال «فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون» . أما القانون واحترامه والدستور وتقديسه وخضوع السلطة التنفيذية لأحكام القضاء فهي شعارات

ماذا يحدث .. وراء السجون ؟!

يضحك بها على السذج ..

٤- توضيح الحقيقة القرآنية «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب» حتى لا يقبل على الانضمام للمسيرة الإسلامية الظافرة بإذن الله إلا من هو عالم بتبعات الأمر راض ببيع نفسه لله في مقابل الجنة ومن ثمّ فلن يكون بيننا من لا يصلح لتحمل الأمانة فمثل هؤلاء عبء على الصف وعامل من عوامل تعطيل المسيرة ونحن في غنى عن ذلك .

٥- بعث الحمية للدين واستثارة أصحاب النفوس الشريفة والهمم العالية ليهبوا للدفاع عن دينهم وعن إخوانهم في العقيدة ، لقد روت كتب السيرة أن حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ظل على كفره حتى سمع بأذنيه أبا جهل يتفاخر بإيذائه رسول الله صلى الله عليه وسلم هنا غضب حمزة وعمد إلى أبي جهل وضربه بقوسه وقال أتؤذيه وأنا على دينه ؟ وأسلم من ساعته وحسن إسلامه وصدق مع ربه حتى نال الشهادة يوم أحد .

وكم من صاحب معدن كريم ونفس أبية لاتناله الجماعة المسلمة إلا عندما يقع من الحوادث العظام ما يفجر ينابيع الخير في قلبه ويستثير غيرته على دينه .

٦- بيان أن الدين أغلى من الدنيا بل من النفس ذاتها ، ولولا ذلك لما استرخص أقوام أرواحهم ودمائهم وتحملوا العذاب في سبيل رفعة الدين ونشره وهذا من أعظم الوسائل التي يؤخذ بها لتعظيم أوامر الله في القلوب وضرب المثل العملي على ذلك .

٧- توضيح حقيقة كون الاستمرار بلا انقطاع ولا انحراف ممكناً رغم تكالب الأعادي واجتهادهم في صرف أولياء الله عن الصراط المستقيم . فها هي المسيرة بحمد الله ماضية رغم كل الذي يحدث .

٨- التدليل على قرب نصر الله فالبلاء مقدمة النصر وزيادة الطغيان مؤذنة بهلاك الطغاة . والحكمة تقول شدة الظلام تؤذن بطلوع الفجر .

> وكم من صاحب معدن كريم لا تناله الجماعة المسلمة إلا عندما يقع من الحوادث العظام ما يفجر ينابيع الخير في قلبه

«لسنا كغيرنا»

فلتكن هذه الأهداف على بال الدعاة وهم يتناولون قضية السجون والتعذيب ولينتبهوا إلى أنه لا يليق بنا أن نتأثر بمنهج غيرنا من أصحاب الاتجاهات السياسية شرقية أو غربية في تناول هذه القضية بل وفي كل قضية فلسنا مثلهم لا في عقيدة ولا خلق ولا فهم وليسوا مثلنا لا في رضى بالقضاء ولا في صبر على البلاء ولا في انتظار وعد الله بالنصر .

ومن ثمّ لا يجوز أن يكون حديثنا عن التعذيب كحديثهم ضرباً من الجزع والهلع والاستجداء وطلب دفع البلاء من المخلوقين والاستغاثة بخواجات ومنظمات حقوق الإنسان وأصحاب الرأي الحر والفكر المر .

فليكن حديثنا عن السجون والتعذيب دروساً إيمانية وإشراقات نورانية لا صرخة استغاثة ولا أنّة عتاب والله وحده المستعان وهو عضدنا ونصيرنا ..

والأمر كما قال عمر بن الخطاب يوم غزوة أحد لكفار قريش «الله مولانا ولا مولى لكم» أ.هـ . ■

في مواجهة السلطان «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار»

كان أبو غياث رجلاً زاهداً يسكن المقابر ببخارى فدخل المدينة يوماً ليزور أخاً له وكان اليوم يوم ضيافة الأمير «نصر بن أحمد» فرأى أبو غياث غلمان الأمير يخرجون من دار الأمير ومعهم المغنون والملاهي فقال أبو غياث لنفسه «يا نفس قد وقع أمر إن سكت عنه فأنت شريكة» ثم رفع رأسه إلى السماء واستعان بالله وأخذ العصا فحمل عليهم حملة واحدة فولوا منهزمين مدبرين إلى دار السلطان وقصوا على الأمير ما حدث لهم من هذا الزاهد فدعا به وقال له «أما علمت أنه من يخرج على السلطان يتغدى عند السجان ؟ فقال له أبو غياث وأنت أما علمت أنه من يخرج على الرحمن يتعشى في النيران ؟ .

فقال له من ولاك الحسبة ؟ قال الذي ولاك الإمارة . فقال الأمير أنا ولاني الخليفة . فقال للأمير وأنا ولاني الحسبة رب الخليفة . فقال الأمير قد وليتك الحسبة بسمرقند . فقال عزلت نفسي منها . قال الأمير «العجب في أمرك تحتسب حين لم تؤمر وتمتنع حيث تؤمر . قال لأنك إن وليتني عزلتني وإذا ولاني ربي لم يعزلني أحد . فقال الأمير سل حاجتك . قال حاجتي أن ترد عليَّ شبابي . قال ليس ذلك إليَّ قال هل لك حاجة أخرى ؟ قال أن تكتب إلى مالك خازن النار ألا يعذبني . قال ليس ذلك إليَّ أيضاً قال هل لك حاجة أخرى ؟ قال أن تكتب إلى رضوان خازن الجنة أن يدخلني الجنة قال ولا ذلك إليَّ أيضاً قال أبو غياث فإنها مع الرب الذي هو مالك الحوائج كلها لا أسأله حاجة إلا أجابني إليها فخلى الأمير سبيله» ..

[من كتاب تربية الأولاد في الإسلام بتصرف]

ندور مع الحق ..
حيث دار ..

إن دورنا و واجبنا في هذه الحياة أن نكون مع الحق الذي أنزل الله في كتابه ومضت به سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم نبحث عنه فمتى لاحت بوادره اتبعناه وأينما أشرق ضوؤه سارعنا إليه ..

هذا هو الفارق بين المؤمن الملتزم بدينه وبين من عاداه من أهل الابتداع الذين يدورون مع مقالات وضعوها وزينوها وزيفوا نسبتها للدين ثم راحوا يدافعون عنها ويجادلون وكأنها هي الدين القويم ..

ولو تخلفنا عن الدوران مع الحق حيث دار لسقطنا في هوة سحيقة من اتباع الأهواء والسير في ظلمة الآراء بغير هدى من الله «ومن أضل ممن تبع هواه بغير هدى من الله» «إن يتبعون إلا الظن وما تهوي الأنفس» ..

فأهم ما يميز الفئة المؤمنة أنها ترد الأمور كلها لكتاب ربها وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثم لا تجد أدنى حرج من الإذعان لحكم الله ورسوله والانقياد له ..

فليس لديهم منهج آخر يردون الأمر إليه ، لا من صنع أنفسهم ولا من صنع غيرهم من الخلق ، يقولون كما قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله وهو جالس في المسجد النبوي قال «كل أحد يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا صاحب هذه الروضة الشريفة» ..

نعم كل مخلوق يؤخذ منه ويرد إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم فهو وحده من البشر الذي يؤخذ بقوله كله وحاشا لمؤمن أن يرد عليه صلى الله عليه وسلم ولو حرفاً مما جاء به ، حاشا وكلا ، بل تلك صفة أهل النفاق «وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً» ..

أما من عدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخلق فينظر في قوله فإن وافق كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ به ، لا لأنه قول فلان بل لأنه موافق للحق ناهل من منهله العذب .. أما إذا خالف قوله ما في كتاب الله وسنة الرسول فإنه يرد عليه ، كائناً من كان قائله ..

قال ابن عمر رضي الله عنه «سنة الله وسنة رسوله أحق أن تتبع من سنة ابن فلان لو كنت صادقاً» ..

وحدث ابن عباس يوماً بحديث لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له بعض من حضره ولكن أبا بكر وعمر قالا كذا وكذا ، فقال ابن عباس «يوشك أن تنزّل عليكم حجارة من السماء أأقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتقولون قال أبو بكر وعمر» .. هذا أمر آكد وجب علينا أن نقوله للناس وأن نؤهل أنفسنا من قبل ومن بعد على العمل به لأنه قد يسهل على المرء مخالفة الناس متى خالفوا الحق وعدم متابعتهم فيه والإنكار عليهمْ ، لكن متى تعلق الأمر به وجاء الدور عليه ليعترف بخطأ نفسه أو خطأ الفئة التي ينتمي إليها والتي قد نشأ بينها ، شق ذلك عليه مشقة شديدة فتركه وتغافل عنه ، وذلك راجع في الغالب إلى التنشئة الخاطئة التي قد نشئ عليها إذ أنه قد تعلم في مهده وفي بداية عهده بالدين أن طائفته والحق قرينان لا يفترقان وأن قائده أو شيخه هو على الحق المبين والصراط المستقيم ، وأنهم معصومون عن الخطأ وأنهم لا يقولون قولاً ولا يعملون عملاً إلا وهو عين الصواب ومن ثم يدافع صاحبنا وينافح عن ذاته وقائده وطائفته في كل صغيرها وكبيرها دفاع منه يرى أنه بذلك يدافع عن الدين الذي أتى به رب العالمين ، قد حسب أن الاعتراف بخطئهم إنما هو اعتراف بخطأ في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته .

هكذا يظن ، وما أشد هذا من غلو ، وما أشد ما يسئ هؤلاء إلى الدين ..

نحن بالطبع ندرك أن في هؤلاء كثيرين من أصحاب القصد السليم الذين تحترق أعصابهم ليل نهار وهم يرون الحرب الشرسة المصبوبة صباً على الإسلام وأهله ، والحملات الإعلامية التي لا تكن عن الافتراء على أهل الحق ومحاولة تشويه صورتهم بهدف صد الناس عنهم وعن دعوتهم .

لكن لا يصح أن يحمل شيء من ذلك على الغلو من أهل الحق بادعاء عصمتهم ، فإنه ما من أحد إلا وهو يخطئ ويصيب ، ويعرف من الحق شيئاً ويجهل شيئاً آخر ، ويفلح في حمل نفسه على الحق تارة ويعجز تارة .

فإنه ما من أحد إلا وهو يخطئ ويصيب ، ويعرف من الحق شيئاً ويجهل شيئاً آخر ، ويفلح في حمل نفسه على الحق تارة ويعجز تارة .

والناس كلهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مشتركون في ذلك ، لكن بينهم في ذلك فوارق ففي القمة أناس لا ينفكون عن مجاهدة أنفسهم فيحملونها على الحق حملاً ، ويلزمونها إياه إلزاماً ، قد وطنوها على تحمل المشاق في سبيله ، وأولئك هم الناس حقاً قد أنار الله بصائرهم فدلهم على مراده منهم وهداهم لما اختلف فيه الناس من الحق بإذنه وشرح صدورهم لاتباعه وهون عليهم مشقته ولكنهم رغم ذلك كله – ليسوا معصومين ، فلا بد لهم مما لا بدّ للخلق منه من تقصير في عمل أو خطأ في قول . وقديماً قالوا : لكل جواد كبوة ولكل سيف فجوة . فهذا لا يتابعون فيه ولا يوافقون عليه ، ولا ينسب شيء منه إلى الدين ..

لذا لم يبح الشرع متابعة إنسان ما في أقواله وأفعاله إلا النبي صلى الله عليه وسلم فقوله وفعله وإقراره تشريع يتبع قال تعالى «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» وقال عز وجل « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» أما من عداه من أهل العلم والصلاح فلا تكون متابعة أحدهم قاصرة بحال بل هم بمثابة الدليل إلى الصراط المستقيم ، فإن أشاروا إليه اتبعناهم وإن زلت بهم القدم لم نتابعهم في ذلك رغم اعترافنا بفضهلم وصلاحهم .

قد يقول قائل إنك كدت أن تسوي بين أهل الدين والصلاح وبين أهل الابتداع والهوى في أن كلاً منهما يخطئ ويحيد .

نقول لا ولا كرامة لأهل البدع والأهواء فالفارق واضح جلي ، فأهل التقى إذا ما أخطأ أحدهم لم ينسب خطأه للإسلام ولم يجعله جزءاً من عقيدته ودينه الذي يدين به ويدعو الناس إليه ، ولم يصر عليه ولم يبرره ، وإنما يبادر بالرجوع عنه والتوبة منه ويلزم ما يجب لزومه من الحق ، فليس عنده –إذن مرجع يرد الأمور إليه– إلا كتاب الله

وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أما أهل الهوى والابتداع فلا يستقون من هذا النبع الصافي ولا يصدرون عنه ، بل لهم رسوم معلومة وقواعد وقوانين مرصودة ، منها يصدرون وإليها يرجعون ، منها ما يوافق الإسلام وفيها ما يخالفه ، ولكنها في عرفهم هي الدين الواجب اتباعه يقولون بها وعنها يدافعون ويوالون من وافقهم عليها ويعادون من خالفهم في شيء منها .

إنه الفارق بين معصية آدم عليه السلام ومعصية إبليس عليه اللعنات نعم قد عصى آدم ولكنه اعترف بذنبه وأقر بخطئه وندم على مخالفته وسأل ربه أن يقيل عثرته فما أسرع ما تداركه الرحمن بعفوه ومغفرته . وعصى إبليس فما اعترف أنه أخطأ بل أعرض واستكبر وادعى أن ما فعله هو عين الصواب وأن ما أمره الله به على خلاف العدل والسداد فقال «أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين» فجعل قياسه ورأيه أولى بالاتباع من أمر الله له ثم عاند وأصر على ما هو مقيم عليه رغم فساد قياسه وسفاهة رأيه ، فكان حقاً على الله أن يطرده من رحمته وينصبه مثلاً للكفران ثم يخلده في النيران نحسب أن الفارق قد أضحى واضحاً .

لكن ينبغي أن ينتبه أهل الإيمان إلى أنهم متى تغافلوا عن هذه الحقيقة زلت بهم القدم فيما زل فيه غيرهم . فالحذر الحذر من عصبية مقيتة تخرج العبد من زمرة الداعين إلى الله المنافحين عن دينه إلى الداعين إلى الذات المنافحين عن أهوائهم ..

ونحن -بدورنا- نبرأ إلى الله تعالى من كل قول أو فعل يخالف شيئاً من كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى وإن كان قولنا وفعلنا ، بل نحن أول من نبرأ منه ونبغضه ونحمل أنفسنا على مخالفته وندعو الناس لذلك ..

فدعوتنا لدين الله لا لأقوالنا وآرائنا ، قدوتنا في ذلك الداعية العظيم الذي ذكر الله قصته في سورة يس «وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين» فلم يدع إلى ذاته ولا إلى قوله وفعله بل دعا إلى طريق الرسل ، ولم يقل لقومه اتبعوني بل قال «اتبعوا المرسلين» وإنه لشرف لنا أن نقول كما قال ..

فيا قومنا اتبعوا نبيكم ولا تتبعونا نحن ولا من عدانا من البشر ، فليس لدينا شيئ ندعوا إليه وندافع عنه ونرد الأمور كلها إليه إلا كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم .

> **فالحذر الحذر من عصبية مقيتة تخرج العبد من زمرة الداعين إلى الله المنافحين عن دينه إلى الداعين إلى الذات المنافحين عن أهوائهم**

وليس أقوالنا التي نلفظ بها أو نكتبها حجة ولا تشريعاً حاشا وكلا بل هي محاولة متواضعة لتوصيل الحق إلى الخلق فإن وفقنا في إصابة الصواب فهو فضل الله نحمده عليه وإن جانبناه فذلك من عند أنفسنا ومن الشيطان . فليس عيباً أن يعترف أحدنا بخطئه ويرجع عنه بل ذلك الواجب عليه خاصة إذا كان متبوعاً مقتدىً به ، لكي لا يغتر الناس بفعله أو قوله فيتبعوه على خطأه فيبوء بإثمهم وإثمه ..

والواجب على الدعاة خاصة أن تتضح هذه القضية في أذهانهم جيداً ويجتهدوا في القيام بالغرض المتحتم عليهم من تخليص سعيهم من كل شائبة من دعوة للذات أو لفئة ينتسبون إليها وحتى تكون دعوتهم لله وحده واتباعهم لنبيه .

وإن تعليم المبتدئين هذه القاعدة وغرسها في نفوسهم وتنشأتهم عليها أهم كثيراً من تلقينهم بعضهم جزئية العلوم . وتحفيظهم بعض فرعيات المسائل التي ليست بفرض عليهم فإن النفس قد تعرف الحق وتحيد عنه إن لم تك تعلمت في أوقات البدايات كيف تؤثر الحق على هوى

ما ينبغي التنويه إليه أن العالم المجتهد قد لا يوفق لإصابة وجه الصواب رغم استفراغ الوسع فيكون له برغم خطئه أجر واحد ويكون خطأه مغفوراً بفضل الله ورحمته كما ورد في الحديث «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد» ..

النفس وأعراف البشر ..

وفي المقابل تقف النفس التي قد غرس فيها الولاء للحق خاشعه مخبتة لا تقدم بين يدي الله ورسوله بقول ولا فعل بل تبحث قبل كل شيء عن مراد الله تعالى منها كي تقوم به فهي لا تبادر بفعل شيء أو تركه ولا بالدعوة إلى شيء أو النهي عنه ثم تروح تنافح عن ذلك الذي تتبناه زاعمة أنه هو الحق المبين والدين القويم . بل تفعل ما أمرها الله ورسوله بفعله وتترك ما أمرها الله ورسوله بتركه وتدور مع الحق حيثما دارتبيت معه ومعه ترحل وتدعو الناس إلى ذلك ، لا تدعوهم إليه لأنه رأيها الذي تتبناه وفعلها الذي تقوم به بل لأنه أمر الله ورسوله .

وهي في النهاية لا تزعم أنها دائماً وأبداً على الحق بل تقول أين الحق فأتبعه . ولا تقول أينما كنت كان الصواب معي بل تقول أين الصواب فاعمل به . لا تقول لم ولن أخطئ بل تقول ما الذي أخطأت فيه فاستغفر منه وارجع عنه .

وبذلك يكون زرع الولاء للحق من أكبر عوامل هداية الفرد للصواب وعصمته من الأصرار على الزلل أو الانتصار للرأي الخاطئ . وفي ذلك عصمة أيضاً للجماعة المسلمة من أن تخرج من زمرة أهل الحق إلى عصبة أهل الضلال فلابد إذن من أن نكون كما أمر الله تعالى «كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين» . ولا يليق أن نكون مثل بني إسرائيل «لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون» ..

ومما ينبغي التنويه إليه أن العالم المجتهد قد لا يوفق لإصابة وجه الصواب رغم استفراغ الوسع فيكون له برغم خطئه أجر واحد ويكون خطأه مغفوراً بفضل الله ورحمته كما ورد في الحديث «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد» ..

لكن من تبين له خطأ ذلك العالم لم يكن له قط متابعته فيه فإن تابعه مع علمه بخطأه فهو آثم ..

وهكذا يؤجر المجتهد الذي أخطأ لأنه ما تعمد الخطأ بل كان قصده ونيته وسعيه من أجل الوصول إلى الحق ويكون الإثم على المتابع لأنه تعمد المخالفة «وإنما لكل امرئ ما نوى» ..

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نقرر حقيقة هامة يغفل عنها البعض وتشق على البعض الآخر ألا وهي وجوب قبول الحق ممن دل عليه أياً كان ..

فلا يصح أن يكون قبولنا للحق مرتهن بمجيئه ممن نحب أو من يوافق هواه هوانا حتى إذا جاءنا من غيره رددناه وأعرضنا عنه مستكبرين . ما هكذا ينبغي أن نكون عليه وقديما قالوا «غض الطرف عن عيب الناصح» أي تجاهل عيبه حتى تنتفع بنصحه فإنك إن جعلت عيبه نصب عينيك فقد يصدك ذلك عن الانتفاع بقوله . ■

{الإمامة رياسة تامة وزعامة عامة لسياسة أمر الدين و الدنيا ..

هكذا قرر العلماء المجتهدون الاخيار الابرار في أمر الامامة .. ولم يجعلوها نهبا لكل عتل جبار .. حددوا لصاحبها شروطا لابد له منها ولايسعه أن يتطاول إلى هذا المنصب إذا افتقدها ..

وحددوا له غاية يحرص عليها وهدفا يسعى إليه .. أما غايته فيجب أن تكون السعي لنيل رضا الله عز وجل وأما هدفه فيتلخص في حماية بيضة المسلمين والذب عن حرماتهم وحريتهم .. وتوسيع رقعة أرضهم ونشر دعوة نبيهم صلى الله عليه وسلم ... والقيام علي ما يصلح معاشهم ومعادهم..ودراسة هذا العدد ستطوف بنا حول ماهية هذا المنصب الخطير في الدولة الإسلامية كيف يختار صاحبه؟

وما هي الشروط التي يجب أن تتوافر فيه ؟

الحكام المستبدلون
الجذور التاريخية .. والأحكام الشرعية ..



ثم مقارنة بينها وبين تلك التي وضعوها لرؤساء اليوم ..

وما هو الحل لو لم تتوافر هذه الشروط مجتمعة ؟ وماذا لو حال - مستعلون بالقوة والعتاد لم يقيموا الدين ولكن ذهبوا يسفكون دماء المسلمين ، وينتهكون أعراضهم ، وينهبون أموالهم ويجلدون ظهورهم ، وقد بدلوا الدين وغيروا شرائعه وأتوا بشرائع من عندياتهم لم ينزل الله بها من سلطان بل نقلوها من كتب الفرنجة الفرنسيين والطليان والانجليز والامريكان .. وألزموا الناس بها وقتلوا وقاتلوا من خرج عنها - حالوا بين المسلمين وبين أن يختاروا إماما من أهل الإمامة لإقامة الدين والذب عن الحريم

وما هو توصيف هؤلاء المستعلين بالقوة والعتاد الصادين للعباد عن شريعة رب العباد .. المبدلين لشرائع الرحمن والعادلين عنها إلى شرائع الشيوعيين والامريكان . }

ماهية الإمامة :

إبتداء.. قرر علماء السياسة الشرعية المعتبرون سلفا وخلفا.. أن منصب الإمامة والرياسة هو أخطر منصب في الدولة على الاطلاق وله تتطاول الاعناق وصاحبه إن عدل فهو أول من يظله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله ولم لا وقد قرر نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه من حديث فيما رواه الإمام مسلم في صحيحه {سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله} -إلى آخر الحديث- ولم لا يستحق هذه المكانة وقد امتلك كل أسباب القوة الداعية إلى الظلم.. ومع هذا فهو يعدل يخشى رقابة السماء قبل رقابة البلهاء.

أما إن فسق وظلم وكفر فهذا من أصحاب السموم يسلسل بسلسلة ذرعها سبعون ذراعا - يصيح هلك عني سلطانيه...

الإمام وظائفه وصفته واختياره :

والإمام في الدولة المسلمة يناط به كل ما أوجبه الله على الأمة المسلمة مجتمعة -أي فروض الكفايات- فتتعين في حق من ينتدبهم لذلك معه.أو بتفويض منه -

أي أن الإمام أو الرئيس - في مفهوم الفقه الإسلامي - ينوب عن الأمة في إنفاذ شرائع الله تعالي المكلفة هي أصلا بإنفاذها - وتقوم باختياره لينوب عنها في إنفاذ هذه المهام-.

لذا حدد الفقهاء طرقا لاختيارة كما حددوا طرقا لعزله..

ذكر الماوردي وأبو يعلى في كتابيهما الأحكام السلطانية : أن نصب الإمام فرض على الكفاية يتعين على فئتين من الناس أهل الاختيار ليختاروا

الحكام المستبدلون
الجذور التاريخية .. والأحكام الشرعية ..

الإمام وأهل الإمامة ليختار منهم الإمام - وذلك حال القدرة عليه وطرق الاختيار أربعة :

١- أن يختار أهل الحل والعقد إماماً.

٢- أن يعهد الإمام السابق لإمام بعده كما فعل أبو بكر مع عمر.

٣- أن يعين الإمام السابق مجموعة من أهل الإمامة يختارون من بينهم إماماً كما فعل عمر مع أهل الشورى فاختاروا عثمان رضي الله عنه.

٤- أن يستولى مستول على الحكم بالقوة والعتاد ولكنه يسير في الناس بحكم رب العباد - فيرى العلماء أن يُقر على الإمامة فذلك خير من الفتنة والفساد والخلاف والشقاق.

كما أنهم نظروا في تاريخ الأئمة وصفاتهم ووقائع إختيارهم فاستنبطوا منها شروطا لأهل الإمامة وأخري لأهل الاختيار {أهل الحل والعقد}

شروط أهل الإمامة :

أما شروط أهل الإمامة فتتلخص في

١- الإسلام ويخرج به الكافر ، البلوغ ويخرج به الصبي ، العقل ويخرج به المجنون والمعتوه والسفيه ، والذكورة وتخرج به المرأة ، الحرية ويخرج به العبد ، والعدالة الجامعة لشروطهاويخرج به الفاسق.

وتسمى هذه شروط الأهلية التي لابد من توافرها إبتداءً فيمن يقلد منصب الإمامة

٢- العلم الذي يتوصل به إلى رتبة الاجتهاد.

٣- العلم بالسياسة والحرب الذي تساس به الرعاية والعلاقة مع الدول الأخرى

٤- ألا تأخذه رأفة في إقامة الحدود وضرب الأبشار ردعا وزجرا وإقامة لحدود الله.

٥- سلامة البدن فلا يكون مقطوع الذراعين أو القدمين.

٦- سلامة الحواس فلا يكون أصمّ أو أبكم أو أعمى.

٧- القرشية وهي أن يكون من قريش لحديث رسول الله صلي الله عليه وسلم «الأئمة من قريش ».

وقد أراد الفقهاء بهذه الشروط حصر كل ما يمكن أن يعين على القيام بمهام المنصب خير قيام فلما قل من الناس من يحمل هذه الشروط مجتمعة أو حتي أغلبها نظر الفقهاء فيها وقعدوا قاعدة الأكفأ أو الأمثل كما ذكر الجويني في الغياثي يُقدم الأكفأ والأورع.. وقال بن تيمية في الفتاوي يُقدم الأمثل فالأمثل..

وعلى هذه الرؤية نستطيع أن نقول أنه إذا ما أنعدم من تتوافر فيهم الشروط نظر أهل الاختيار {أهل الحل والعقد} في أمثل القوم فولوه الأمر ولا يحل لهم أن يعقدوا لمن هو أدنى دون درئ مفسدة أو جلب مصلحة..

وتبقى هذه الشروط التي ذكرناها أو حتى يضاف عليها إذا ما توافر أصحابها..

- وشروط أهل الاختيار {الحل والعقد} تتلخص في ثلاثة شروط اولها شروط الأهلية آنفة الذكر - الإسلام ، البلوغ ، الذكورة ، العقل ، الحرية ،

الإمام ينوب عن الأمة في انفاذ شرائع الله تعالى المكلفة هي أصلاً بإنفاذها وهي تختاره لذات الفرض .

العدالة.

وثانيها العلم الذي يتوصل به إلى معرفة الأصلح للإمامة.

– وثالثها المنعة والقوة ورضا الناس لهم وقبولهم بقولهم حتى يقع اختيارهم موقع الرضا والقبول، فيذعن الناس لهم ويقرون اختيارهم

مقارنة بين شروط الإسلاميين وشروط اللادينيين:

هذه هي الصفات التي تناولها العلماء لتحديد الأئمة والذين يختارونهم من أهل الحل والعقد..

وبنظرة فاحصة لهذه الشروط وأخرى للشروط التي قررتها الدساتير الوضعية في الدول اللادينية اليوم سواء ذات النظام الشمولي أو متعدد الاحزاب، الراديكالي منها والليبرالي، اليساري منها واليميني.. يلاحظ أنه في حين ركز الفقهاء الإسلاميون على دين الرجل وورعه وتقواه وقدرته على القيام بمهام منصبه من ناحيه أخرى ركز فقهاء القانون الوضعي اللادينيون على جنسية الرجل ووطنه فقط – حتى أنه في كثير من الدساتير الوضعية لم يشترطوا له شهادة معينة أو مؤهلا دراسيا أو حتى خبرة في مجال الادارة والسياسة..فنري النساء يقفزن من ردهات المنازل ومواخير الليل إلى رئاسة الجمهوريات أو رئاسة الوزارات ونجد الرجال يأتون من دور السينما أو الملاهي الليلة والمسارح ليشغلوا منصب رئاسة الجمهورية أو رئاسة الوزراء..

وأيضا في حين ركز الفقهاء الإسلاميون على الصفات آنفة الذكر لأهل الحل والعقد نجد أن فقهاء الدساتير الوضعية لم يذكروا للبرلمانيين (مجالس الشيوخ و الشورى و الشعب والجمعية الوطنيه والجمعية التأسيسية إلى آخرهذه الأسماء) لم يذكروا لهم شروطا تذكر..

ولذا دخل هذه المجالس الراقصون والراقصات والمغنيون و المغنيات كما دخلها لاعبوا الكرة وأهل الفن إلى جانب رجال الدين المسيحي والإسلامي ذوي العمم السوداء والبيضاء والذين يسبحون في مواكب هذه النظم حتى يكتمل الديكور..ولذا نجد أن هذه المجالس لم تعكس على بلدانها إلا الدمار والهلاك وتولت آلة الاعلام الضخمة صناعة هؤلاء اللادينيين.

بهذه المقارنة السريعة يبرز الفارق الكبير بين الطريقة التي فكر بها علماء المسلمين وتلك التي فكر بها اللادنيون عندما وضع كل منهم الصفات التي يختار على اساسها الحكام ومن يختارونهم .. ومن هنا يتضح أن الفقهاء الإسلاميين نظروا في إستمرارية الدولة المسلمة بمفاهيمها وقيمها في حين كرس الفقهاء اللا دينيون جهدهم في استمرارية الدولة اللادينيه وقيمها وأخلاقها ايضا.

الجذور التاريخية للحكام المستبدلين:

إذن يتضح بهذه المقارنة طبيعة الصراع الإيديولوجي بين الدولة الدينية والقائمين عليها والدولة اللادينية والقائمين عليها وبالأحرى الدولة الإسلامية التي تسلم نفسها لله تعالى في قوانينها ومنهجها واقتصادها وحياتها اليومية وسياستها وبين ما عاداها

ولقد بدأ هذا الصراع منذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا للبشرية و إماما لها حيث أقام رسول

إذا انعدم من تتوافر فيهم

شروط الإمامة

اختار أهل الحل والعقد أمثلهم وأتقاهم

الحكام المستبدلون
الجذور التاريخية .. والأحكام الشرعية ..

الله صلى الله عليه وسلم دولته في المدينة التي سرعان ما قوضت أركان دول الباطل اللدينية الفرس والروم واستطاع اصحابه رضوان الله عليهم ومن تبعهم بإحسان أن يطؤا بخيولهم غرب أوربا ويدكون معاقلها وكانت هذه الجوله لأهل الحق.. وفي حين انهزم عبدة النار المجوس إلى لاعودة تململ عبدة الصليب وأخذوا يعتمدون على ما بقي لهم من قوة متمثلة في انجلترا وفرنسا وأخذوا يكيدون للدولة الإسلامية.. في جولة أخرى من الصراع بين الحق وأهله والباطل وأهله.. في الوقت الذي شاخت فيه دولة الإسلام لوجود عوامل هدم كثيرة لامجال لسردها الآن استطاعت الدول الصليبية أن ترسل الحملة تلو الحملة على الدولة الإسلامية حيث انتقصت من أطرافها الكثير.. وعلى مدار أكثر من قرن من الزمان بدءاً من عام (١٨٣٠) استطاعت الدول الصليبية {فرنسا ، انجلترا ، إيطاليا} أن تنتزع من الدولة الإسلامية دول ساحل البحر الأبيض المتوسط كلها ليس فقط بل والسودان وأصبحت كل من المغرب والجزائر وتونس مستعمرات فرنسية وليبيا مستعمرة إيطالية ومصر و السودان مستعمرة انجليزية.. أي سقط جزء قارة افريقيا الإسلامي والذي بدأت فتوحاته الإسلامية عام (٢٥) هجري على يد عمرو بن العاص ، وكان منذ آمد سقطت الأندلس {غرب أوربا} في أيدي الصليبيين. طوال فترات الاحتلال هذه كانت معاول الهدم الكافرة التي تحاول تغيير الهوية الإسلامية لهذه البلدان - كانت تعمل بجد ونشاط - حتى أصبحت الجزائر على سبيل المثال لاتعرف اللغة العربية وأصبح أهلها ينطقون بالفرنسية..

جهزت هذه الدول الصليبية نفسها للمرحلة الأخيرة واستطاعت أن تجهز بالكامل على الدولة الإسلامية فيما سمي بالحرب العالمية الأولي وبإعلان إيقاف الحرب عام (١٩١٨) كانت الدولة الإسلامية بكل أرضها تحت أيدي الكفار الفرنسيين والبريطانيين.. ووقعت معاهدات الخزي والعار التي سلّمت فيها الأراضي الإسلامية إلى كل من بريطانيا وفرنسا.. وجاءت بعد ذلك حركة الشعوب المسلمة مطالبة بالتحرر من قبضة الكافرين وعلم هؤلاء أنهم لاطاقة لهم بمواجهة حركة الشعوب فعمدوا إلى أناس من جلدتنا ويتدحثون بلساننا ويتسمون بأسمائنا و لكن عقولهم وقلوبهم هي عقول وقلوب الكافرين.. فولوهم الحكم تحت أسنة الرماح ونصل السيوف - وهم يحاولون اليوم نفس المحاولة مع الجهاد الأفغاني خيب الله مسعاهم فكما نجحوا في السابق في سرقة الحركات الإسلامية في الجزائر وغيرها يحاولون اليوم -وتولي هؤلاء الممسوخة عقولهم وقلوبهم مسؤلية الحكم في البلاد الإسلامية على أن يسيروا على نهج الدول الكافره {فرنسا بريطانيا روسيا} واعتلوا البلاد مدعومين بالأسلحة والعتاد مدعومين بأعداء رب العباد فعاثوا فيها الفساد.. وواصلوا مسيرة الكافرين في تغيير شريعة رب العالمين مبدلين ومغيرين وحالوا بين أهل الحل والعقد من المسلمين وبين أن يختاروا

عمد الكافرون إلى أناس من جلدتنا ويتحدثون بلساننا ويتسمون بأسمائنا وقلوبهم وعقولهم هي قلوب وعقول الكافرين فولوهم الحكم تحت أسنة الرماح ونصل السيوف.

إماما للمسلمين يحكم على أساس الشرع المبين.. فمن الواجب الآكد أن تنهض طائفة من المسلمين لمقاتلة هؤلاء المستعليين المبدلين لشرائع الدين..قال القاضي عياض فيما نقله النووي في شرحه لصحيح مسلم «اجمع العلماء على أن الإمامة لاتنعقد لكافر وعلى أنه لو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة

خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك فإن لم يتيسر ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر ».وقال الإمام مالك في المؤطأ «كل من منع فريضة من فرائض الله عز وجل فلم يستطع المسلمون أخذها كان حقا عليهم جهاده حتى يأخذوها ».. وقال ابن تيمية في الفتاوى الكبرى (م /٤)

«ثبت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة أنه يقاتل من خرج على شريعة الإسلام وإن تكلم بالشهادتين ».. وقال ابن كثير في تفسيره (ج/٢ ص٦٧) ما نصه «ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الأراء والأهواء والأصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من الشرعية كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بأرائهم وأهوائهم إلى أن قال فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله.فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير قال تعالى «أفحكم الجاهلية يبغون»

قال الدكتور صلاح دبوس في كتابه : الخليفة توليته وعزله (ج/١ ص / ٣٧٣) ..

مبينا المعايير التي على اساسها يتم تفسير أحكام العزل للخليفة المسلم : المعيار الثاني بروز رغبة الخليفة في عدم القيام بواجباته الشرعيه بشكل واضح بحيث لا يكون ثمةشك في كفره فإنه في هذه الحالة يخرج من الخلافة ولاتجب له طاعة ولانصرة ويدخل ضمن هذه الصور إستبعاد ولي الأمر أو الخليفةُ الإسلامَ من توجيه الحياة العامة والخاصة للجماعة لأن الرسول أمر المسلمين بطاعة ولاة أمورهم ما لم يروا منهم كفرا بواحا لقوله في حديث عبادة بن الصامت المروي في صحيح مسلم "وأن لا تنازعوا الأمر أهله فقال إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان" ولا تثار هنا فكرة الفتنة إذ لا فتنة أكبر من ظهور كفر الخليفة أو ولي الأمر أو استبعاد الإسلام من الحياة..ا هـ.

وقال في المصدر نفسه : إذا كانت تولية الخليفة قد تمت تحقيقا لإقامة الدين وتدبير مصالح العباد وسياستهم فإن عدم قيام الخليفة بذلك يكون من شأنه إختلال احوال المسلمين وإنتكاس الدين ويعتبر سببا موجبا لعزله. وهذه هي القاعدة التي أخذ بها الفقه وعلم الكلام»..ا.هـ

قال الدكتور عمر عبد الرحمن في كتابه أصناف الحكام : "الحاكم - المستبدل كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير أو يخلع.." ا.هـ

وعلى هذا الاساس نجزم أن حكام بلاد المسلمين اليوم مستعلون مستولون بالقوة والعتاد مبدلون لشريعة رب العباد يجب قتالهم بكل عتاد.

فقد استخلفهم أعداء الله تعالى لتضييع شرعه والقيام على شرعتهم

الوجب الآكد أن تنهض طائفة من المسلمين لمقاتلة الحكام المستعلين المبدلين لشرائع الدين

الحكام المستبدلون

الجذور التاريخية .. والأحكام الشرعية ..

إن حكام هذا الزمان غيّروا الدين بالكلية، ظاهروا أعداء الله على المسلمين وأعطوا لأنفسهم وبعض من يوالونهم حق التشريع وسن القوانين بعيداً عن شرع الله تعالى وبدلاً منه.

ومنهجهم وقد حرصوا على ذلك أيما حرص فوضعوا السيف في المسلمين قتلا وتقتيلا شنقا وغيلة وتعذيبا - حتى الموت.

أما فتاوي الزور والبهتان التي انتصب لها علماء السلطان ووضحوا فيها أن حكام اليوم هم أئمة هذا الزمان لايجوز الخروج عليهم أو عصيانهم بحال.. وذهبوا يجمعون الآيات والأحاديث ليعملوا احكامها في هؤلاء الحكام فالله يشهد أن قوله وقول رسوله صلى الله عليه سلم من هؤلاء الحكام والعلماء براء وهي حجة عليهم يوم الوقوف بين يدي رب السماء.

فحكام هذا الزمان لم يقترفوا فقط جريمة تعطيل بعض الحدود أو ترك بعض الاحكام الشرعية ولم يكتفوا فقط بجلد بعض الأبشار وأخذ الأموال وسفك الدماء بغير حق ظلما وبهتانا بل إنهم غيروا الدين بالكلية ظاهروا أعداء الله على المسلمين وأعطوا لأنفسهم وبعض من يوالونهم حق التشريع وسن القوانين بعيدا عن شرع الله تعالى وبدلا منه. وهذا هو الاستبدال الذي حكم ابن كثير وغيره من العلماء بكفر فاعله ووجوب قتاله.. فالاستبدال الذي يكفر صاحبه هو جعل شرع وضعي محل شرع الله تعالى وصور الاستبدال كثيرة متعددة فتارة يغيرون الحكم من اصله فيصير ما حرمه الله حلالاعندهم أو يصبح ما احله الله محرما محظورا في شرعهم. فالربا مثلا حرمه الله في كتابه فقال (وأحل الله البيع وحرم الربا) وقوانينهم الوضعية تجيز التعامل به ولا تحرمه وقد يكون الاستبدال بغير عقوبة الفعل المحرم مع الإبقاء على تحريمه- وتجريمه فالسرقة حرمها الله ثم منعها القانون الوضعي ولكن أصحاب الشرائع الجاهلية

أبوا إلا معاندة أمر الله ورسوله فشرعوا عقوبة للسارق غير التي أمر بها الله في كتابه فلقد قال تعالي (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) وعاند القانون الجاهلي وقال بل نعاقبهم بالحبس.

وأسوأ أنواع الاستبدال وأرذلها وأشدها معاندة لله استبدال مصدر التشريع ، فعندنا نحن المسلمين ليس هناك مرجع نرد إليه الأمور كلها ونستمد منه الأحكام كلها سوي كتاب الله وسنة رسوله الذي لاينطق عن الهوى إن هو إلاوحي يوحى.. أما عند أصحاب القوانين الوضعية فالأمر مختلف تماما ، إذأن الدستور هو مصدر الأحكام ، فالمشرع الوضعي لابد وأن يستمد احكامه من مواد الدستور ونصوصه وروحه، وما خالف الدستور من تشريعات وأقضيه فهو باطل عندهم مردود مرفوض فليس عندهم كتاب أعلى من الدستور فهو المهيمن على التشريعات كلها وكذا ليس عندهم سلطة أعلى من سلطة واضعي الدستور.

هذا هو الحادث في كل البلاد الإسلامية التي ابتليت بحكامها العلمانيين. ولا يشك عاقل ناهيك على أن يكون عالما أ ن ما يجري في بلادنا استبدال لشرع الله بالكلية وإحلال لمنهج البشر بدلا من منهج الله تعالى.

والحكام المستبدلون اليوم يقترفون بهذه الجريمة جرائم اخري كثيرة ومتعددة في جنب الله تعالى فهم :-

أولا : يعطلون شرع الله وينحون دينه عن الحكم

الحاكم المستبدل عمد إلى ما شرعه الله
ليتحاكم الناس إليه ويمتثلوا لحكمه
فعطله ومنع انفاذ أحكامه ..

والتشريع :

فأولي جرائم الحاكم المستبدل أنه يعمد إلى ما شرعه الله ليتحاكم الناس إليه ويمتثلوا لحكمه وينقادوا إليه فيعطله تعطيلا تاما ويمنع إنفاذ أحكامه أو حتى مجرد التحاكم إليه بل ويقاتل من يتحاكم إليه فقول الله تعالى (إن الحكم إلالله) وقوله (وأن احكم بينهم بما أنزل الله) وما شابه ذلك من آيات مرفوض مردود عند الحاكم المستبدل. أما آيات الأحكام التي تزيد على خمسمائة آية في كتاب الله كقوله تعالى (وأحل الله البيع وحرم الربا) وقوله (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) وقوله (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) هذا وكل أمثاله من الآيات الكريمات قد قرر الحاكم المستبدل عدم إعماله مطلقا..

وهو لم يقرر تعطيل ذلك في حق نفسه فقط بل قرر أن تتعطل هذه الاحكام على مستوي الدولة بأسرها بكافة أجهزتها ومؤسساتها التنفيذية القضائية والتشريعة وغيرها.

فليس للقاضي في تشريعاتهم الحق في أن يحكم بما أمر الله به في كتابه فإذا جاءه مخمور قد شرب الخمر بموافقة القانون لم يكن له -في اعرافهم وقوانينهم- أن يجلده ، وإذا اعترفت أمامه زوجة بأنها قد زنت ولكن زوجها قد رضي بذلك فليس للقاضي -في قانونهم-أن يعاقبها بل يرسلها إلى منزل الزوجية.

كذا الشرطي ليس له أن يغلق مصنع خمر أو ملهي ليلياً.. بل يقوم على حراستيهما وحراسة المخمورين والزناه بداخليهماوقل مثل هذا في كل أجهزة الدولة ومؤسساتهافي كل مايعرض لها من وقائع على مر الأيام والدهور.

والذي لايشك فيه أحد من عقلاء بني آدم مسلمهم وكافرهم أن القانون الواجب النفاد لايملك تعطيله أو إلغاءه إلاسلطة أعلى من السلطة التي أقرته وأمرت به وشرعته. هذه مسألة لاخلاف فيها بين البشر ، فلم يقل أحد قط أن صاحب السلطة الأدني يحق له أن يعطل ما أمر به صاحب السلطة العليا فلما كان الذي شرع لنا الدين هو الله تعالى فمن ثمّ ليس هناك قط سلطة تملك حق إلغاء ما شرعه أو تعطيله. ولكنا وجدنا من البشر أناسا قد فعلوا ذلك بالفعل، فهؤلاء -إذن- قد حاولوا بفعلتهم هذه جعل نواتهم ذات سلطة أعلى من سلطان الله على خلقه.. تعالى الله عما يصفون علوا كبيرا.ولا شك أن من قدم ذاته على ذات الله تعالى كافر كفرا لا يشك فيه أحد.

قال الدكتور عمر عبد الرحمن في كتابه أصناف الحكام «استبدال الشرع كفر في أي مجال من المجالات وبأي صورة من الصور وتحت أي دعوة من الدعاوى بتحليل الحرام أوتحريم الحلال أو تعطيل بعض الشرع أو تغيير العقوبة.. وأشنع صوره استبدال مصدر استخراج الاحكام كأن يجعل مرد الامر إلى الدستور بدلا من القرآن والسنة»..ا.هـ

ثانيا الحكام المستبدلون يعطون أنفسهم حق التشريع :

وهذه أعظم من سابقتها ففي الأولي عمد الحاكم إلى شرع الله فعطله

الحكام المستبدلون

الجذور التاريخية .. والأحكام الشرعية ..

أحكام القطع والجلد والرجم في الإسلام عند الحكام المستبدلين هي أحكام بشعة وهمجية وبربرية !!

وهنا عمد إلى نصب نفسه أو غيره من البشر مشرعا فيقوم بوضع دساتير وقوانين ولوائح وفق هواه ومزاجه لتحل محل شرع الله الذي نحاه..

وهذا هو الاستبدال فهو يستبدل حكمه وشرعه بحكم الله وشرعته.

والتشريع عند المسلمين وفي عقيدتهم – حق خالص لله تعالى لايشاركه فيه غيره ولايحق لأحد من الخلق أن يشرع من دينه شئ قط قال تعالي (إن الحكم إلالله) وقال(ألاله الخلق والأمر) وقال(ولايشرك في حكمه أحدا) هذا كله عند المسلمين وهو الحق ، أما الكفار بالله وبدينه فلا يقرون بشئ من ذلك بل يرون أن من حق البعض أن يشرع ومن واجب الاخرين أن ينقادوا وهذا هو الذي أنكره القرآن عليهم في أكثر من موضع فقال تعالى ذاما أهل الكتاب (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابامن دون الله) وقد قال عدي بن حاتم– وكان نصرانيا قبل إسلامه – ما عبدوهم!! فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ألم يحلوا لهم الحرام ويحرموا عليهم الحلال فاتبعوهم قال بلى قال صلي الله عليه وسلم فتلك عبادتهم اياهم. فهذه الآية وهذا الحديث يبينان وجها من أوجه الكفر التي كان عليها اليهود والنصاري وذلك أن أحبارهم ورهبانهم شرعوا لهم ما يخالف دين الله فتبعهم أهل الكتاب وانقادوا لشرعهم وأعرضوا عن شرع الله فكانوا قد عبدوهم من دون الله ، وقد قال تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله) وهذا يدل بوضوح على أن من شرع من دون الله فإنما أراد جعل نفسه شريكا لله تعالى ،

فإذا كان المرء يكفر إذا عبد مع الله تعالى شريكا فكيف بمن أراد جعل نفسه شريكا لله في التشريع فيشرع الله تعالى ويشرع هو أيضا بل ويقدم شرعه على شرع الله تعالى.

قال ابن كثير في البداية والنهاية [ثم ذكر الجويني نتفا من (الياسا) من ذلك أنه من زنا قتل محصنا كان أو غير محصن، ومن سحر قتل ، ومن تجسس قتل ، ومن دخل بين اثنين يختصمان فأعان أحدهما قتل ومن بال في الماء الواقف قتل ، ومن انغمس فيه قتل ، ومن أطعم أسيرا أو سقاه أو كساه بغير أذن أهله قتل، ومن وجد هاربا ولم يرده قتل ، ومن أطعم أسيرا أو رمي إلى أحد شيئا من المأكول قتل ، بل يناوله من يده إلى يده ،ومن أطعم أحدا شيئا يأكل منه أولا ولوكان المطعوم أميرا ولا أسيرا، ومن أكل ولم يطعم من عنده قتل ، ومن ذبح حيوانا ذبح مثله بل يشق جوفه ويتناول قلبه بيده ويستخرجه من جوفه أولا.. وفي ذلك كله مخالفة لشرائع الله المنزلة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فمن نزل الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر ، فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليه ؟ من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين. قال تعالى (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) وقال تعالى (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) .

ثالثا الحكام المستبدلون يفضلون

الحاكم المستبدل يفرض شرعه على الأمة بأسرها ويحملها عليه بالقوة ويقاتل من يتحاكم إلى شرع الله منها

شرع المخلوق على شرع الخالق :

وهذه ثالثة الأثافي كما يقولون فبعد أن ينحي الحاكم المستبدل شرع الله ويشرع هو شرعا من عنده فإنه يقدم شرعه على شرع الله تعالى إعتقادا منه أن ما شرعه هو أو غيره من البشر خير مما شرعه الله تعالى بل إن الحكام المستبدلين يصفون أحكام القطع والجلد في الإسلام بأنها احكام بشعة وهمجية وبربرية ، فهم بهذا يعكسون ما في قلوبهم فما أضمر رجل شيئا في صدره إلا أظهره الله على فلتات لسانه ،

رابعا الحكام المستبدلون يحملون الناس على شرعهم ويعاقبون من خالفهم :

ويمضي الحاكم المستبدل شوطا أخر في الضلال عندمايفرض شرعه على الأمة بأسرها ويحملها عليه بالقوة حملا ويجبرها إجبارا على التحاكم إليه ويتهدد ويتوعد من ترك شرعه ويعاقب عقابا شديدا كل من أراد التحاكم لشرع الله فلو أن أحدا شرب الخمر فأقام المسلمون عليه الحد إمتثالا لأمر الله وإقامة لشرعه المحكم أو أن فاسقا أقام مصنعا للخمر فاجتمع عليه أهل الصلاح فأغلقوه فماذا يكون موقف الحاكم ؟!. فإنه بالطبع سيعاقب هؤلاء الذين أقاموا حكم الله وسيترك شارب الخمر وصانعها لأنهم شربوها وصنعوها بموافقة القانون.

أما إذا تجرأ أهل الصلاح وأعلنوا أنهم سيسعون لإعادة حكم الله وتنفيذ شرعه كاملا ، فمصيرهم معروف لايحتاج إلى بيان فهم إلى السجن ذاهبون ومن التعذيب ذائقون وأمام المحاكم معروضون ثم إلى حبال المشانق أو القتل برصاص الأوغاد يساقون..

وقد جعل شرع الله وحكمه جريمة يعاقب من أتاها أو سعي إليها وتسن لذلك القوانين وتتشأ له الأ جهزة المختصة..

زيادة في الكفر!!

ونقف عند قول الله تعالى في سورة التوبة (إنما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زُين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين) ليستبين ما التبس على بعض الناس فهمه بخصوص هذه القضية.

فالآية في قوم من كفار العرب وقد كانوا على ملة إبراهيم ولكن خرجوا عنها إلي الشرك كما هو معروف وبقي معهم من الدين بعض الأحكام من ذلك تحريم القتال في الأشهر الحرم وهي المحرم عمدوا إلى كبير من كبرائهم فقضي لهم بأن هذا الشهر حلال هذا العام وأنه يحرم بدلا منه شهر صفر..

وبذلك يكونون قد أحلوا ما حرم الله كما قال تعالى (فيحلوا ما حرم الله) وهذا النسئ كان تأجيل حكم الله من شهر إلى شهر ولم يكن هذا يحدث كل عام بل كانوا يحلونه عاما ويحرمونه عاما. وقد حكم الله على فعلهم هذا بأنه (زيادة في الكفر) فإذا كان نقل

الحكام المستبدلون
الجذور التاريخية .. والأحكام الشرعية ..

أخطأ من أدخل حكام زماننا فيمن قال فيهم ابن عباس : " كفر دون كفر" .

تحريمهم شهر إلى شهر آخر زيادة في الكفر فما هو الوصف المناسب لفعل حكام بلادنا الذين أحلوا عامة ما حرم الله وحرموا كثيرا مما أحله الله وشرعوا شرعا يضاد حكمه ويخالف دينه وقدموا شرعهم دوما على شرع الله.

كفر دون كفر !!

و هنا ملحوظة جديرة بالتسجيل وهي أنه لو افترضنا جدلا أن أحد هؤلاء الذين نزلت فيهم الآية كان قد قاتل في الأشهر الحرم فإنه لا يكفر بذلك بل يكون فعله ظلم و معصية وذلك لاينفي أنهم كفار من وجوه أخري لعبادتهم الاصنام ونحو ذلك مما هو معرف عنهم ، لكن هذا الفعل بهذه الصورة التي وصفناها ظلم ومعصية وليس كفرا في حد ذاته.

أما الكفر الذي اشارت اليه الآية فهو مافعلوه من تحليل ما حرم الله بتشريع وضعه لهم بعض كبرائهم فجعل لهم الحرام حلالا هذا هو الكفر كذلك القول في الحكام.. فلو أن أحدهم جاء في قضية أو واقعة أو أكثر فحكم فيها بغير ما أنزل الله لغلبة هوى عليه أو استجابة لعصبية أو نحو ذلك فهذا يكون ظالما عاصيا ، طالما أنه لم يفضل غير شرع الله على شرع الله ولم يك لديه تشريع فيه مخالفة لشرع الله في قليل أو كثير بل مرد الأمر عنده لله ولرسوله وذلك كأن يسرق أبنه مثلا أو أحد أفراد عشيرته فلا يقطع يده ويكتفي بجلده أويتركه بلا عقوبه فهذا حكمه حكم عصاة المسلمين ، بالشروط التي ذكرناها وهذا مثل الذي يقاتل في الأشهر الحرم الذي تحدثنا عنها آنفا.

أما إذا قام الحاكم بتشريع قانون مخالف لشرع الله ونحي شرع الله وقدم قانونه الوضعي عليه وفرضه على البلاد والعباد وعاقب من تركه أو خرج على حكمه وطبق شرع الله.

فإنه بالقطع ينطبق عليه حكم الذين غيروا الأشهر الحرم فاحلوا الحرام ، بل إن حكام بلادنا أولى بالكفر من أولئك الذين وصفتهم الآية.

بذلك يتضح ما وقع فيه البعض من خطأ حينما أدخل حكام زماننا فيمن قال فيهم ابن عباس إن فعله كفر دون كفر.ذلك أنه رضي الله عنه قال في قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قال ليس بالكفر الذي تذهبون إليه ، كفر دون كفر... يقصد أنهم لايكفرون كفرا ينقل عن الملة بل هو كفر أصغر فهذا صحيح فيمن ترك حكم الله في واقعة أوأكثر من مثل حكام بني أمية الذين عناهم أبن عباس بقوله ، أمامن شرع من دون الله وقدم شرعه على شرع الله فهذا كافر كفرا أكبر. وقد أفاض الشيخ محمود شاكر وأجاد في تحقيقه لتفسير الطبري في الرد على من زعم أن حكام زماننا ينطبق عليهم قول بعض االسلف (كفر دون كفر) وكلامه في هذا من أعظم ما كتب في هذه المسألة.

قال الشيخ احمد شاكر رحمه الله معلقا على قول ابن عباس «كفر دون كفر ».. قال :صححه الحاكم ولفظه «أنه ليس بالكفر الذي تذهبون إليه إنه ليس كفرا ينقل عن الملة(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) كفر دون كفر»وافقه الذهبي على

لقد تصدر للكلام في زماننا هذا مَنْ التمس المعذرة لأهل السلطان في ترك الحكم بما أنزل الله.

تصحيحه.. وهذه الآثار -عن ابن عباس وغيره - مما يلعب المضللون في عصرنا هذا من المنتسبين للعلم ومن غيرهم من الجرآء على الدين يجعلونها عذرا أو إباحة للقوانين الوثنية الموضوعة التي ضربت على بلاد الإسلام..

وهناك أثر عن أبي مجلز في جدال الإباضية الخوارج إياه فيما كان يصنع بعض الأمراء من الجور، فيحكمون في بعض قضائهم بما يخالف الشريعة عمدا إلى الهوى، أو جهلا بالحكم.. والخوارج من مذهبهم أن مرتكب الكبيرة كافر، فهم يجادلون يريدون من أبي مجلز أن يوافقهم على ما يرون من كفر هؤلاء الأمراء، ليكون ذلك عذرا لهم فيما يرون من الخروج عليهم بالسيف. وهذان الأثران رواهما الطبري :(١٢٠٢٥، ١٢٠٢٦) وكتب عليهما أخي السيد / محمود محمد شاكر تعليقا نفيسا جدا قويا صريحا، فرأيت أن أثبت هنا نص أولي روايتي الطبري، ثم تعليق أخي على الروايتين..

فروى الطبري (١٢٠٢٥) : «عن عمران بن حدير قال : أتى أبا مجلز ناس من بني عمرو بن سدوس، فقالوا : يا أبا مجلز رأيت قول الله : {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} أحق هو ؟ قال : نعم. قالوا : {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون} أحق هو ؟ قال : نعم. قالوا : {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون} أحق هو ؟ قال : نعم. فقالوا : يا أبا مجلز، فيحكم هؤلاء بما أنزل الله، قال : هو دينهم الذي يدينون به وبه يقولون ويدعون إليه، فإن هم تركوا شيئا منه عرفوا أنهم قد أصابوا ذنبا. فقالوا : لا والله ولكنك تفرق ! قال : أنتم أولى بهذا مني ! لاأدري، وإنكم ترون هذا ولاتخرجون ! ولكنها نزلت في اليهود والنصاري وأهل الشرك أو نحو من هذا} ثم روى الطبري : (١٢٠٢٦) نحو معناه وإسناداه صحيحان.

فكتب أخي السيد / محمود بمناسبة هذين الأثرين ما نصه :اللهم إني أبرأ إليك من الضلالة. وبعد:

ممن تصدروا للكلام في زماننا هذا قد تلمس المعذرة لأهل السلطان في ترك الحكم بما أنزل الله وفي القضاء في الدماء والأعراض والأموال بغير شريعة الله التي أنزلها في كتابه، وفي اتخاذهم قانون أهل الكفر شريعة في بلاد الإسلام، فلما وقف على هذين الخبرين اتخذهما رأيا يرى به صواب القضاء العام، لايكفر الراضي بها والعامل عليها.. والناظر في هذين الخبرين لا محيص له عن معرفة السائل والمسئول فأبو مجلز (لاحق بن حميدالشيباني السدوسي) تابعي ثقه وكان يحب عليا رضي الله عنه وكان قوم أبي مجلز وهم بنو شيبان من شيعة على يوم الجمل وصفين فلما كان أمر الحكمين يوم صفين، واعتزلت الخوارج، كان فيمن خرج على عليّ رضي الله عنه طائفة من بني شيبان بن ذهل، وهؤلاء الذين سألوا أبا مجلز ناس من بني عمروبن سدوس (كما في الأثر«١٢٠٢٥») وهم نفر من الإباضية (كما في الأثر«١٢٠٢٦») والإباضية من جماعة الخوارج الحرورية هم

الحكام المستبدلون
الجذور التاريخية .. والأحكام الشرعية ..

أصحاب عبد الله بن إباض التميمي وهم يقولون بمقالة سائر الخوارج في التحكيم ، وفي تكفير على رضي الله عنه ، إذ حكم الحكمين ، وأن عليا لم يحكم بما أنزل الله في أمر التحكيم. ثم إن عبد الله بن إباض قال : إن من خالف الخوارج كافر ليس بمشرك ، فخالف أصحابه ، وأقام الخوارج على أن أحكام المشركين تجري على من خالفهم..

ثم افترقت الأباضيه بعد عبد الله بن إباض الإمام إفتراقا لا ندري معه -في أمر هذين الخبرين من أي الفرق كان هؤلاء السائلون بيد أن الإباضية كلها تقول أن دور مخالفيهم دور توحيد ، إلا معسكر السلطان ، فإنه دار كفر عندهم. ثم قالوا أيضا إن جميع ما افترض الله سبحانه على خلقه إيمان ، وإن كل كبيرة فهي كفر و شرك ، وإن مرتكبي الكبائر في النار خالدون مخلدون فيها..

ومن البين أن الذين سألوا أبا مجلز من الإباضية إنما كانوا يريدون أن يلزموه الحجة في تكفير الأمراء لأنهم في معسكر السلطان ، ولأنهم ربما عصوا أو ارتكبوا بعض ما نهاهم الله عن ارتكابه ، ولذلك قال لهم في الخبر الأول (رقم : ١٢٠٢٥) فإن هم تركوا شيئا منه عرفوا أنهم قد أصابوا ذنباً ، وقال لهم في الخبر الثاني : إنهم يعملون بما يعملون ويعلمون أنه ذنب..

وإذن فلم يكن سؤالهم عما احتج به مبتدعة زماننا من القضاء في الأموال والأعراض والدماء بقانون مخالف لشريعة أهل الإسلام ولا في إصدار قانون ملزم لأهل الإسلام بالاحتكام إلى حكم غير حكم الله سبحانه وتعالى ، وهذا كفر لا يشك أحد من أهل القبلة على اختلافهم في تكفير القائل به والداعي إليه.

والذي نحن فيه اليوم هو هجر لأحكام الله عامة بلا استثناء ، وإيثار أحكام غير حكمه في كتابه وسنة نبيه ، وتعطيل لكل ما في شريعة الله ، بل بلغ الأمر مبلغ الإحتجاج على تفضيل أحكام القانون الموضوع على أحكام الله المنزلة ، وإدعاء المحتجين لذلك بأن أحكام الشريعة إنما نزلت لزمان غير زماننا ، ولعلل وأسباب انقضت ، فسقطت الأحكام كلها بانقضائها. فأين هذا مما بيناه من حديث أبي مجلز والنفر من الإباضية من بني عمرو بن سدوس !! ولو كان الأمر على ما ظنوا في خبر أبي مجلز أنهم أرادوا : مخالفة السلطان في حكم من أحكام الشريعة ، فإنه -أي السلطان- إما أن يكون : حكم بها وهو جاهل ، فهذا أمره أمر الجاهل بالشريعة. وإما أن يكون حكم بها هوى ومعصية ، فهذا ذنب تناله التوبة والمغفرة. وإما أن يكون حكم بها متأولاً حكماً خالف به سائر العلماء ، فهذا حكمه حكم كل متأول يستمد تأويله من الإقرار بنص الكتاب وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أن يكون في زمن أبي مجلز ، أو قبله ، أو بعده حاكم حكم بقضاء أو أمر جاحداً لحكم من أحكام الشريعة ، أو مؤثر لأحكام أهل الكفر على أحكام أهل الإسلام.. فذلك لم يكن قط. فلا يمكن صرف كلام أبي مجلز والإباضيين إليه..

فمن احتج بهذين الأثرين وغيرهما في غير بابها ، وصرفها إلى غير معناها ، رغبة في نصرة سلطان أو احتيالا على تسويغ الحكم بغير ما أنزل الله وفرض على عباده فحكمه في الشريعة حكم الجاحد لحكم من أحكام الله : أن يستتاب. فإن أصر وكابر وجحد حكم الله ورضي بتبديل الأحكام ، فحكم الكافر المصر على كفره معروف لأهل هذا الدين». كتبه محمود محمد شاكر «عمدة التفاسير : ٤/١٥٥-١٥٨».

هذا ما قرره العلماء بشأن توصيف الحكام المستبدلين وما قرره أيضاً لمواجهتهم ومجابهتهم .. وعلى ذلك قد اتضح في الأذهان أن هؤلاء المستعلين بالقوة والعتاد المبدلين لشرائع رب العباد.. يجب قتالهم وتنحيتهم من أماكنهم حتى يستطيع أهل الاختيار «الحل والعقد» أن يختاروا من أهل الإمامة رجلا تتوافر فيه الشروط كلها

أو بعضها.. أو أمثلهم وأصلحهم لتولي هذا الأمر ليقيم ومن معه الناس على دين الله تعالى ويسوسهم بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.. ووجب على المسلمين أن ينتدبوا من بينهم طائفة تقوم بهذا الواجب الآكد فإن انتدبت طائفة من المسلمين نفسها لذلك فقد قامت بما هو واجب عليها ويتأكد على كل مستطيع نصرتها ومعاونتها حتى تزيح المستعلين وتقيم الدين وتستأنف اختيار آئمة الهدى المتقين..

ولا يشترط في هذه الطائفة التي عينت على نفسها هذا الأمر أن تكون من فئة معينة من الأمة بل يحسن أن تجمع بينها علماء الهدى والتقى وطلاب العلم والجند المقاتلين وأصحاب الصناعات والحرف بل والزراع وأصحاب الأموال..

ولا يشترط في أميرهم سوى أن يكون أتقاهم وأقدرهم وأمثلهم لتولي قيادتهم حتى كسر شوكة المعاندين والتمكين من إقامة الدين..

وهذا ما ذكر معناه الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم وهو يشرح حديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله.

وختاماً قد آن لنا أن نعرف أن حكام بلاد المسلمين اليوم ينتمون لمدرسة عقائدية تخالف مدرسة الإسلام وتختلف إختلافاً جذرياً وقد ورثوا حكم البلاد عن الصليبيين والشيوعيين بعد هزيمتهم للدولة الإسلامية فيما سمى بالحرب العالمية الأولى.. وقد ألزموا المسلمين حكم الفرنجة.

إن الإسلام يرى أنه نظام حكم ومنهج حياة جاء ليسوس الدنيا وفق تعاليمه ومبادئه وأوامره وأنه ما من صغيرة ولا كبيرة إلا ويجب أن تخضع له وتنقاد لأمره وتقاد بمعرفته ذلك لأنه تشريع محكم شامل تنزيل من حكيم حميد هو الذي خلق الأرض وفطر الخلق وهو بهم عليم خبير «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير».. بينما ترى العلمانية أن الناس أحراراً في أن يشرعوا وفق أهوائهم وأمزجتهم وأن يحكموا بما يختارونه من دساتير وشرائع وقوانين ولوائح بغض النظر عن موافقتها أو مصادمتها للإسلام.. وأن الإسلام ما هو إلا علاقة فردية بين المرء وربه وكذلك المسيحية واليهودية وغيرهما من الديانات..

والتشريع في الإسلام خالص حق الله تعالى لا يجوز أن ينازعه فيه أحدٌ من البشر..

والتشريع عند العلمانية خالص حق البشر لا يجوز أن ينازعهم الله فيه تعالى الله عما يقولون وعما يفترون علواً كبيراً..

ومن هنا يتضح مدى التناقض القائم بين الإسلام والعلمانية.. ويتضح أيضاً أنه لا يمكن بحال أن يكون هناك منتسب للمدرستين معاً.. لا يمكن أن يكون هناك إنسان يدين بالإسلام والعلمانية في وقت واحد فإنه إما أن يكون مسلماً وإما أن يكون علمانياً فإن اعتقد وأقر بعقيدة الإسلام كاملة بما في ذلك إقراره أن التشريع حق لله تعالى وحده وأن الحكم لله وحده فهو مسلم وإن قال إن التشريع حق البشر فهو ليس بمسلم.

فإذا نظرنا إلى حكام بلادنا لنعلم إلى أي المدرستين ينتسبون ، وبأي دين يدينون لعلمنا أنهم يدينون بالعلمانية وتلك حقيقة واضحة لكل ذي عينين ولا يضيرنا إن كان هناك من ينكرها..

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقـــم

إن حكام بلادنا علمانيون وذلك واضح وضوح الشمس في رابعة النهار لا يحتاج إلى دليل..

فليس يصح في الأذهان شيء
إذا احتاج النهار إلى دليـــل

إنهم تربوا في حجر العلمانية ورضعوا من ثديها وفطموا على حبها وطعموا على موائدها وشربوا من كأسها.. ثم هم اليوم ينتسبون للإسلام زوراً وبهتاناً !!

ولا شك أنه إذا ما وجدت الطائفة المسلمة العاملة بدين ربها فإنها ستكون قادرة بإذن الله على هزيمة العلمانية وأصحابها - ذلك لأن «الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت» وأن معية الله هي الركن الركين وكان كيد الشيطان ضعيفاً. ▩

الطريق إلى الله

■ كثيرة تلك المنعطفات على طريق المهاجر إلى ربه .. والناجي .. من يرزقه الله البصيرة وإدراك العواقب ، فليحافظ على الطريق .

يوم الرحيل

أسند ظهره ومد ساقيه مسترخياً على الكرسي الوثير وراح يرنو ببصره إلى الحدائق المثمرة والعيون المتدفقة والطرقات المتناسقة .. وأدار رأسه للخلف وطفق يتأمل قصره البهي الرابض وسط الأشجار الشامخة .. تسلل إلى نفسه إحساس غامض فأخذ يحملق طويلاً في كل ما حوله بالجزيرة .. الأشجار والزهور وأطفاله الصغار والشاطئ البعيد وكأنه يريد أن يملأ عينيه ويحشو قلبه ووجدانه من ذلك كله .. كان كإبل هيم يشرب ويشرب دون أن يرتوي ، بل يزداد ظمأ على ظمأ .. أحس وكأن جنوناً قد مسه فهو يريد أن يبتلع الجزيرة جمعاء ليروي ما به من ظمأ ويسكن ما به من قلق .. ساءل نفسه في حيرة : لماذا القلق ؟! فلتدع عنك كل شيء ولتستمتع بهذا النعيم البهيج .. دع عنك هموم المستقبل .. ودعك من عهود الماضي .. آه !! الماضي !! سنوات طوال مضت مذ بعثنا الملك إلى هذه الجزيرة في مهمة خاصة .. كان معي كثيرون .. وحينما قذفت بنا السفينة إلى الشاطئ سارع البعض يشق طريقه لأداء المهمة .. وأراد البعض أن يستريح ولو قليلاً على الشاطئ وها هو القليل قد صار سنوات طويلة .. نعم سنوات طويلة أفنيتها في زراعة هذه الحدائق الشاسعة وتشييد هذا القصر البديع ولكني لم أنجز شيئاً من المهمة التي كلفت بها .. تنهد بقوة كأنما يريد أن ينفث الماضي ويزيحه عن صدره .. اختلس نظرة إلى صغاره وهم يمرحون في ظلال الأشجار .. ثم عاد إلى خواطره متسائلاً : وماذا عن المستقبل ؟! أطرق في وجوم لا مستقبل هاهنا .. إنه الرحيل والعودة من حيث أتيت .. إيه لقد أغتصبت مني تلك الخواطر سعادتي اليوم .. ولكن أي سعادة ؟! أحقاً أنا سعيد أم أنني كسكير ثمل يحتسي مزيداً من الخمر متوهماً أن فيها سعادته وهي عين شقائه ؟! كفكف خواطره

وتشاغل بالنظر إلى الطريق الممتد إلى الشاطئ .. لمح زوجته قادمة من بعيد .. إنها تشتد في سيرها مهرولة .. ترى ماالذي حدث ؟! .. وقفت أمامه مصفرة الوجه زائغة العينين وقد تملكها الارتباك والفزع .. صاحت قبل أن تسترد أنفاسها : لقد جاءت السفينة .. قال ماالذي جاء بالتجّار اليوم ؟! إن الثمار لم تنضج بعد !! قالت : ما كادت ترسو على الشاطئ حتى نزلوا بقامتهم الطويلة .. ووجوههم السود .. قال : أقراصنة البحر ؟! ألم نعطهم رواتبهم منذ أسبوع ؟! قالت : لا .. غيرهم : عيونهم لامعة كالشمس .. ووجوههم هي الشدة بل هي العذاب .. بأيديهم السياط والحراب والمطارق .. ويحملون على أكتافهم تابوتاً .. إنهم قادمون في إثري .. تمنى لو تبتلعه الأرض أو تتخطفه الطير ودّ لو استطاع أن يهرب أو يختفي .. ولكن هيهات هيهات .. أين المفر وقد جاء جنود الملك ؟! ها هم أولاء قادمون .. قد لاحت شخوصهم .. تجمد في مكانه وغاب عن كل شيء وغاب عنه كل شيء .. أسكره الفزع فما عاد يرى سوى أشباحهم تقترب منهم رويداً رويداً .. ماعاد يسمع في الوجود سوى قرع نعالهم تعلو شيئاً فشيئاً حتى صارت دوياً يثقب أذنيْه ويشل عقله ويمزق قلبه .. أحكموا حوله الحصار .. وأحاطوا به من كل صوب .. صاح في تملق حزين وضعف يائس : أيها الجنود الكرام هلا أمهلتموني قليلاً لأتهيأ للرحيل ؟! يوماً واحداً أجمع فيه بعض الزاد لرحلتي الطويلة .. لم يجبه أحد ولم يكترثوا له وكأنهم لم يسمعوا شيئاً .. جذبوه في غلظة .. أوثقوه بالأغلال ووضعوا السلاسل في قدميه وحول عنقه ويديه .. هوى أحدهم بالمطرقة على رأسه .. سقط يتلوى من الألم أراد أن يصرخ بكل قوته غير أن شدة الألم أخرصت لسانه .. شعر بأن آلآماً فظيعة تسري في كيانه كله .. في لحمه وعصبه وعظامه وتحت أظافره .. قذفه الجنود في التابوت ومضوا صوب السفينة .. هرولت الزوجة وراءهم باكية مولولة .. لكن أحداً منهم لم يلتفت إليها .. جلست على الشاطئ تزرف الدموع وترقب السفينة التي سرعان ما ابتعدت حتى صارت نقطة باهتة عند نهاية الأفق .. أحست بيد تجذب كم ثوبها .. نظرت فإذا صغيرها وقد ملأ القلق عينيه يصيح بها : أماه أين أنت ؟! إننا نبحث عنك !! ثم أين أبي ؟! أدارت وجهها ناحية البحر حيث ضاعت النقطة الباهتة في الأفق البعيد .. قالت في صوت مخنوق بالبكاء : إن أباك قد رحل .. اندهش الطفل لرحيل أبيه المفاجئ .. قال : رحل إلى أين ؟! ومتى سيعود ؟! قالت : رحل ولن يعود يا بني .. ولكن لا عليك فكلنا سيرحل .. أنا وأنت وإخواتك جميعاً فلا تضيع الوقت وهيا بنا نعود نستعد للسفر قبل أن يدهمنا الرحيل . ■

"رسالة الحسن"

تزوج في أرض الرباط .. فرزقه الله "الحسن" فكان يجمع كل أمانيه ويسقطها على قلب "الحسن" كان يحلم على ضجيج بكائه ويساءل نفسه هل سيكون بطلاً مثل "خالد الإسلامبولي" أم مثل "الشيخ عبد الله عزام" أم مثل "الشيخ علي عبد الفتاح" كان يقلب جسده النحيل بين يديه ويتمنى أن يراه في غمضة عين وقد حمل السلاح..

تمناه أن يعبئ له ذخيرة المدفع .. تمناه يتوكأ عليه في أعلى الجبل إذا ما أجهده السن.. تمناه طبيباً ينام ويأكل بين جراح وغبار المعركة .. تمناه صانع متفجرات .. ولكن في ليلة حزينة القلب والأعضاء سقط "الحسن" على فراش المرض.. وفي إحدى مستشفيات بيشاور نام "الحسن" على السرير الأبيض وعاد الأب والأم في الليل إلى المنزل بعد طول إجهاد.. وحينما عادا إلى المستشفى صباحاً.. لم يكن "الحسن" بل كانت جثته البريئة .. وفي لحظة من الصبر المشوب بالأسى حمُل "الحسن" لينام بجوار الشيخ عبد الله عزام والشيخ تميم والدكتور صالح وشهداء مقبرة قرية المهاجرين "بابي" وعاد الأب يحمل بقايا الكفن والأماني وقصيدة شعر .. وها أنت تبدأ من أول الجرح .

عفواً أبي عفواً فإني راحل فإلى اللقاء
عفواً أبي فلقد رحلتُ مهاجراً نحو السماء
قد كنت أرجو أن تكون مودعاً لي في المساء
لكن ذهبت وقد تركت أبي هنا بعض الدواء
هل يا أبي يغني الدوا عنكم أوياتي بالشفاء

* * *

عين الجفا منكم أبي تركي لآلام البلاء
فذهابكم قرب احتضاري واحتياجي للرضاء
قد زاد في نفسي أبي ألماً على ألم العياء
فالقلب يبكي للفراق أبي ويأوي للبقاء
والعين قد سالت أبي دمعاً على دمع العناء
والروح تشدوا بالرحيل وبالصعود إلى العلاء
فأقول : ياروحي رويداً وانتظاراً للسناء
فلعل أمي أو أبي يأتوا إلينا كالضياء
لكنها تأبى ندائي رغم صيحات الرجاء
وتهزني هزاً عنيفاً بين آهات هباء
فدعوت أن ألقى إلاهي خالقي بعد الثناء
فرحلت يا أبتي سريعاً تاركاً دنيا الشقاء
فإذا شعرت أبي بذنب نحو موتي أو حياء

فالذنب ليس الذنب مني بل حصاد للجفاء

* * *

أبلغ أبي أمي سلامي واهدها هذا الحداء
واتلو لها آي الكتاب وكن لها نعم العزاء
واسأل لها صبراً جميلاً طيباً وقت الدعاء
واذكر لها أنِّي هنا قد زال عني كل داء
فلعلها تنسى فراقي أو تكف عن البكاء

* * *

عفواً أبي أن قد رحلتُ بلا جهاد أو دماء
ولقد علمت بأنكم ترجون لي عيش الإباء
لأكون جندياً بجيش الطاهرين الأنقياء
فأصون إخواني وديني من دياجير العداء
وبذا أكون محققاً في صولتي كل الولاء
فاسل سيفاً لامعاً أحيي به معني البراء
وأدك هامات الطغاة الظالمين الأشقياء
حتى إذا جاء إنتصار المسلمين الأتقياء
أغدوا بأشلائي أنا بين الرجال الأصفياء

* * *

ولقد وددت أبي أنا قبل الرحيل إلى السماء
تحقيق ما كنتم أبي ترجون لي عند البقاء
لكن أبي جاء الرحيل مبكراً قبل الوفاء
فرحلت قرب ثرى الجهاد ولم أذق طعم الفداء

لم أستبق فوق الخيول ولم أصل تحت اللواء
ولقد ثوى جسدي الصغير ولم يزين بالدماء
فالموت ليس الموت مني يا أبي بل بالقضاء

* * *

والحق إني قد سعدت بذا الرحيل إلى العلاء
فلقاء ربي يا أبي قد كان لي عين النجاء
ولقد فطرت أبي على أن ابتغي دار البقاء
لأعيش يا أبتي سعيداً بين آفاق الصفاء
ولقد شفيت هنا تماماً في ظلال من هناء
فالحمد لله الذي أهدى لنا هذا الشفاء

* * *

عفواً أبي فلقد كتبت لك السطور بلا ثناء
فالفطرة البيضاء عندي لم تلوث بالدهاء
ولذا فإني لن أحابي أي مقترب وناء
وكذا فإني لن أداري أو أواري بالطلاء
أو أرتدي ثوب الجدال أو النفاق أو المراء
وكذا فإني لا أريد بأسطري غير الوفاء
لكم وأمي والجهاد وأمتي رغم العناء
فرسالتي نصحاً وتذكيراً لكم قبل الفناء
من صامت لم يقترف ذنب الكلام ولا الرياء

* * *

ومن يتوكل على الله فهو حسبه

معنا وعد الله بنصرنا والدفاع عنا وحفظنا وتمكيننا في الأرض .. قال الله تعالى «إن الله يدافع عن الذين آمنوا» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إحفظ الله يحفظك» وقال الله تعالى «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» وقال جل وعلا «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز» وقال تعالى «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً» فليمت الأعداء -إذن- بغيظهم وليفعلوا ما بدا لهم من كيد وحرب وسجن وتعذيب ومحاكمة وقتل وتشريد .. لا والله لن نقول لهم كفراً بل نقول كما قال نبي الله «فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم إقضوا إلى ولا تنظرون» .

فزيدوا من الحرب وسنزيد من نصرة الدين ، زادكم الله خذلاناً ورعباً وزادنا الله إيماناً ويقيناً

حتى إذا بلغنا الدرجة التي يريدها الله منا تمام الاعتصام به وصدق الاعتماد عليه وحسن طاعته واستفراغ الوسع في التقرب إليه وكمال الانكسار بين يديه وبلغتم الدرك الأسفل الذي يستدرجكم الجبار إليه من الكفر بالله ومعاداة شرعه ومحاربة دينه وإيذاء أوليائه نزل على كل منا ما يستحقه ..

أما المؤمنون فهم يستحقون نصر الله وإنهم لفي انتظاره «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله * لا يخلف الله وعده» وأما الظالمون فالله من ورائهم محيط وهم في انتظار عذاب الله لهم بأيدي المؤمنين كما قال الله تعالى «قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين» .. فذاك وعد الله لنا وهذا وعيده لهم ..

فالذي يخلف الوعد إما يخلف لعدم قدرته على الوفاء به وإما لأنه كان مخطئاً في تقدير المصلحة ثم تبين له أن عدم الوفاء بالوعد وعدم تحقق الموعود به خير من تحقيقه ؛ وإما يخلفه لأن من عادته وصفته إخلاف الوعد ..

.. والله منزه عن شيء من هذا كله فهو العليم الحكيم القدير فلتطمئن قلوب المؤمنين وهم يخوضون غمار هذا المعترك الصعب ولتهدأ نفوسهم فهم في كنف الله ورعايته وهو سبحانه مع موسى عليه السلام فأنجاه الله وأغرق فرعون وجنوده وكما كان مع محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه «إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن

الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا» وكما كان مع الصحابة رضوان الله عليهم « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم» ..

لكن ينبغي أن لا نغفل عن حقيقة هامة هي أن وعد الله إنما هو لقوم استكملوا شعب الإيمان تحققوا بحقائقه وقاموا بلوازمه حق قيامه هؤلاء الذين وعدهم الله النصر وهؤلاء هم الذين يدافع الله عنهم فدفاع الله الأتم ونصره الأكمل ليس لكل مسلم بل للمؤمنين خاصة والإيمان كما هو معلوم درجة أعلى من الإسلام وأرفع قدراً .. وأعلى هؤلاء منزلة على الإطلاق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان دفاع الله عنه وإعانته وتوفيقه له ونصرته إياه وحفظه على الوجه الأتم الأكمل .

أن وعد الله إنما هو لقوم استكملوا شعب الإيمان تحققوا بحقائقه وقاموا بلوازمه حق قيامه

فمن سار على دربه فله من ذلك بقدر متابعته النبي صلى الله عليه وسلم ومن فرط وقصر حُرم من ذلك بقدر تفريطه وتقصيره وهذا يعرفه العبد المؤمن من نفسه ويجده في قلبه فإنه كلما ارتقى في درجات الإيمان وجد من إطمئنان القلب وسكونه ويقينه ما ينعم به فإذا حدث منه تفريط توارت هذه الحقائق عن القلب وانزوت ليحل محلها أضدادها من اضطراب القلب وارتيابه ..

ولعل في مجموع ما ذكرناه إجابة على سؤال الذين كانوا يسألون عن طريق تحقيق التوكل في القلب والتخلص من أضراره فالتوكل حال يتوقف تحقيقه على تحصيل علم والقيام بعمل فأما العلم فهو العلم بالله وصفاته وأسمائه وأفعاله وذلك العلم فهو الذي بعثت به الرسل ونزلت به الكتب فمن أراد التماسه فعليه بالنبع الصافي والمعين الذي لا ينضب «كتاب الله» وعليه كذلك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى فمن أقبل على كتاب ربه تلاوة وتعلماً وتدبراً وحفظاً ومدارسة وعلى سنة نبيه قراءة وفهماً فتح الله عليه باب هذا العلم الذي هو أشرف العلوم ومن العلم الضروري لتحقيق التوكل علم العبد بضعف ذاته وأن الضعف والعجز والجهل والظلم أوصاف لازمة له وبهذا العلم يخرج العبد عن رؤية نفسه أو الاعتماد عليها في شيء من الأمور صغيراً أو كبيراً ، وكذا يلزمه العلم بضعف المخلوقين جميعاً حتى يخرج العبد من الركون إليهم

إن ترك معصية الله والتوبة عما سلف منها والاحترازفي المستقبل عن صغيرها فضلاً عن كبيرها والتباعد عن مظانها مع القيام بالواجبات والاهتمام بإتيانها على وجهها الأكمل الأتم والإكثار من النوافل مع التخفف من المباحات لئلا تكون شاغلاً عن الطاعات وفي الحديث القدسي يقول رب العزة «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه» رواه البخاري ..

ترى هل بقي بعد كلام الله وحديث رسول الله شيء يحتاج إلى إيضاح أو بيان ؟! اللهم لا .. فماذا بقي فيه ؟ لقد بقي أن نعمل .. بقي أن تعلو همتنا وتعلو وتعلو حتى لا نتعلق بشيء البتة إلا بالذي لا إله غيره ، بقي أن يأخذ كل منا بزمام نفسه ويعزم عليها عزمة لا وهن فيها أن تمضي حيث يريدها ربها وحيث سار نبيها صلى الله عليه وسلم .

أتريد معيناً ؟! أما يكفيك قول ربك في الحديث القدسي

قم بالأمر وكن على ثقة بالآمر فإنه لا يضيع من وثق به فتوكل عليه قال تعالى «ومن يتوكل على الله فهو حسبه» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية «أنا عبد الله ولن يضيعني» ..

الذي ذكرناه آنفاً ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه .

أتريد زاداً !! أما وعيت قوله جل وعلا «ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فاستكثر من ذلك كما شئت ..

أتريد ناصراً !! أما يكفيك قوله «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ..» ..

فشمر أخي الكريم فهذا أوان العمل ودع عنك الخلق ومكرهم وكيدهم ودع النفس وهواجسها وظنونها ولا تلتفت لوسوسة شيطان ونزغه وألق بنفسك حيث يريدك ربك ولا تبال ما دمت تعلقت بحبل التوكل ؟ فلا والله لا يخذل الله من توكل عليه ولا يسلمه أبداً بل يعينه ويهديه وينصره «أليس الله بكاف عبده» ؟

قم بالأمر وكن على ثقة بالآمر فإنه لا يضيع من وثق به فتوكل عليه قال تعالى :

«ومن يتوكل على الله فهو حسبه».

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوم الحديبية «أنا عبد الله ولن يضيعني»

فما دمت قائماً في محراب عبوديته فلا والله لن يضيعك فراقب نفسك يوماً وحاسبها لئلا تنزل بك عن درجة العبودية العالية فتضيع منك ولاية الله وكفايته وحفظه ونصرته .. وداوم على طاعته .. فرضها ونفلها .. وقديما كان السلف يدعو بعضهم بعضاً إلى طاعة الله فيقول إجلس بنا نؤمن ساعة ..

وما أحوجنا إلى ساعات الإيمان في هذه الأيام ، فإياك إياك أن تنساها أو أن تقصر فيها أو تتهاون فهي الساعات التي يفتح الله فيها على القلوب وينير بها البصائر ويزكي بها النفوس ويهديها مراشد الأمور وتصرف بها شياطين الجن ويدمر بها شياطين الإنس ..

والزم نفسك هذا الطريق فهو طريق الرسل وأتباعهم ولا تقصر عنهم ..

ولا تنتظر بالسير رفقة قاعد .. ودعه فإن الشوق يكفيك حاملاً

فمن قام بهذا حق قيام فلن يكون بحاجة إلى من يجيبه عن تساؤله كيف نحقق التوكل ؟! بل لن يسأل هو ابتداءً هذا السؤال فسوف يعرف التوكل ليس معرفة ذهنية فحسب بل حالة إيمانية يحيا فيها وبها القلب وتنعم الروح ويشاركهما الحياة والنعيم والجوارح ..

فامضي أخي الكريم .. ولا تنظر لعملك بعين الاستكثار أو الرضا بل انظر للذي وفقك إلى هذا العمل وانظر لمن هداك لهذا الحال واعرف الحق لأهله وانسب الفضل لأصحابه وليست النفس أبداً أهلاً لهذا الفضل أو صاحبة هذا العمل فإياك إياك وهذا المنزلق فكم من قدم زلت به ، وكم من عبد شمر إلى الله فترصد له الشيطان عند عَقَبَة الرضا عن النفس والإلتفات إلى العمل فقطعه عندها وأخرجه عن عبودية الله لعبودية ذاته ..

فانكسر لله وأقبل عليه ، فقد انفتح أمامك الطريق ، والله معينك وناصرك وهاديك

«وكفى بربك هادياً ونصيراً» ..

حتى لا ننسى

محنة شعب أروموا

.. كثيرة هي تلك المنسيات والملهيات التي تنسينا وتذهلنا عن مآسينا ومثالاتنا .. ليس فقط لدوران الأيام وتتابع الأحداث وتناسي الإنسان ولكن أيضاً لكثرة وقوع تلك المذابح والمآسي حتى كاد ينسي بعضها بعضاً .. وخشية استمراء الهزيمة وتعود الإنكسار الذي يطفئ جذوة القلوب وحمية النفوس فتكون في الأذلين - خشية ذلك أوجدت «المرابطون» هذا الباب تذكيراً وتهيجاً وتحميساً أن يقول المسلمون يوم القيامة : إنا كنا عن هذا ذاهلين .. ألا قد بلغنا اللهم فاشهد ..

ومن كثير المحن المتعاقبة على الشعوب المسلمة منذ أن ضيعت خلافتهم وذهاب سلطانهم محنة الشعب المسلم في أروموا .وأروموا تقع في القرن الأفريقي ومساحتها (٦٠٠٠٠) كليومتر مربع . يقطنها أكثر من (٢٨) مليون ، ثمانين بالمئة منهم مسلمون وذلك حسب الإحصاء الرسمي الأثيوبي لعام (١٩٨٥م) . يقطنون حالياً في منطقة غرب ووسط وجنوب شرق أثيوبيا الحالية . وقد عرف الأروميون الإسلام منذ وصول المهاجرين المسلمين في أول هجرة للمسلمين من مكة إلى الحبشة ..

وقد بدأت محنة ذلكم الشعب المسلم عندما توافدت البعثات التنصيرية الأوروبية قبل قرن من الزمان مدعومة من قبل ملوك أوروبا بغية مساعدة مملكة «أمهرا» أثيوبيا حالياً النصرانية في شمال بلاد أروموا فقدمت لها يد العون والمدد بحجة أنها تشكل جزيرة نصرانية صغيرة محاطة بالمسلمين المتوحشين من كل الجهات .. ثم بلغ الأمر زروته عندما اجتمع عام (١٨٨٢م) رؤساء وملوك النصارى في كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا في مؤتمر برلين وقرروا مساندة مملكة «أمهرا» النصرانية البالغ تعدداها (٣) ملايين نصراني للاستيلاء على أروموا . وبالفعل تمكنت هذه القلة القليلة بعد مساندتها عسكرياً وسياسياً بهذا الحشد الصليبي من هزيمة الشعب الأرومي المسلم والذي لم يكن يملك سوى الرماح والسهام أمام الآلة العسكرية الأوروبية النصرانية الرهيبة .. التي مدتهم من ضمن ما مدتهم بأسحلة كيميائية سامة مكنتهم من تسميم أنهار «آرس ، بالي ، هرر» مما أدى إلى وفاة مئات الآلاف من المسلمين في هذه المقاطعات ..

وقد استشهد خلال هذه الحروب –لإبادة الشعب المسلم في أروموا– أكثر من (٥) ملايين نسمة أي ضعف سكان أثيوبيا من النصارى آن ذاك وقد استمرت هذه الحروب (٣٠) سنة انتهت بعد استيلاء مملكة أمهرا النصرانية أثيوبيا حاليا على أروموا الواسعة وإخضاعها تحت سيطرتهم .. لم يقف الأمر عند ذلك الحد بل أرسلت الكنيسة ما يزيد على مائتي قسيس أوروبي لتنفيذ برنامج تنصيري يهدف إلى إدخال أبناء المسلمين إلى النصرانية لاجتثاث شأفة الإسلام بالكلية من أروموا وفي السبعينات انتهى الحكم الصليبي الكافر في هذه البلاد المسماة أثيوبيا ليحل محله حكماً أشد نتناً وأكثر كفراً وأشد وطئة على الشعب المسلم في أروموا .. ولتستمر محنة هؤلاء المسلمين مع تعاهد الحكومات أو تغييرها فالكفر ملة واحدة حل النظام الشيوعي الملحد محل النظام النصراني الثالوثي وحل هيلا مريم محل هيلا سلاسي .. وفي ظل الحكم الشيوعي استمرت المحنة وزاد الابتلاء .. انتهكت الأعراض واستبيحت الحرم وسبيت النساء وسجن الرجال ونالت ظهورهم السياط جلداً وتمزيقاً –وليس هذا فحسب بل بقرت بطون الحوامل وقتل الأطفال– وتقاصر ما سمعناه عن العمليات البربرية الصليبية أمام أفعال الهمج من الشيوعيين في أثيوبيا وتزايدت الأزمات الإقتصادية والصحية والتعليمية والاجتماعية حتى أصبحت لا تطاق ..

هذا هو واقع الشعب المسلم في أروموا المسلمة لا يختلف كثيراً عن واقع الشعب المسلم في أفغانستان المسلمة فليس ثمة فارق بين نجيب الله وهيلا مريم –والمسلمون تتكافأ دماؤهم – .

فهل ننسى جراحاتنا وآلامنا في جسدنا الممزق ؟! وهل سيشغلنا جرح عن جرح ؟! ..

نعم قد أسختنتا الجراح .. ولكن مازالت عروقنا تنبض بالدماء فهل نستطيع إيقاف النزيف ؟! ■

كثيرة تلك الدماء التي روت أرض أفغانستان الطيبة جهاداً في سبيل الله تعالى وأملاً في إعادة شرعه إلى هذه البلاد المجاهدة الصامدة.. و"المرابطون" تقدم للمسلمين في كل مكان يوميات كتبها أحد هؤلاء الذين جاءوا من صعيد مصر المسلمة جاء طبيب ليجاهد في هذه الأرض بنفسه وعلمه، وآثر أن يذهب إلى بغمان إحدى النقاط المشتعلة حول كابل.

(١)

يوميات .. طبيب استشهد في "بغمان"

من هو خالد حفني ؟

– من مواليد مدينة سوهاج بصعيد مصر في ١٩٦١/٢/٣٠م.

– كان متفوقاً دراسياً، والتحق بكلية الطب جامعة أسيوط بمصر.

– التزم بالجماعة الإسلامية بمصر مع بداية التحاقه بجامعة أسيوط كلية الطب وكان عضواً نشطاً منذ مراحل التزامه الأولى بالجماعة ولم يتخلف عن أي من معسكراتها التربوية والتعليمية.

– حكم عليه بالسجن سبع سنوات في قضية اغتيال السادات "الجهاد" رقم ٤٦٢ قضاها في سجون ليمان واستقبال طره (جنوب القاهرة).

– أتم حفظ القرآن خلال فترة السجن واهتم بالدراسات السياسية والمتابعات الدقيقة لأحداث الأمة الإسلامية وكان له نشاط كبير خلال فترة السجن في التحليلات السياسية ، ويعد أحد أبرز أعضاء الجماعة الإسلامية في المجال السياسي.

– حصل على بكالوريوس الطب والجراحة سنة ١٩٨٧ وعمل طبيب امتياز بمستشفى أسيوط الجامعي لمدة عام، شهد له جميع من تعامل معه بحسن الخلق والتفاني في أداء عمله.

– بعد خروجه من السجن تحمل مسئولية قيادية داخل الجماعة وشهد له الجميع بأنه كان مثال للبذل والعطاء والفهم الشامل لدين الله واستطاع بفضل الله أن يساهم في حفظ كيان الجماعة أمام ضربات النظام المصري المتلاحقة ضد الجماعة وخاصة في فترة تولي زكي بدر وزارة الداخلية .

– ساهم وشارك في بعض مؤلفات الجماعة الإسلامية السياسية.

– توجه إلى أرض الجهاد في أفغانستان بعد أن

وجهت له تهمة المشاركة في الإعداد لعملية اغتيال زكي بدر وزير الداخلية السابق (حادثة السيارة الملغومة).

- بعد قدومه أرض الجهاد تقدم للعمل في المجال الطبي لخدمة المجاهدين الأفغان وكان أحد الأطباء القلائل الذين وافقوا على الدخول إلى خطوط القتال الأولى، بغمان حول كابل حيث كان القتال على أشده وانشاء عيادة لعلاج الجرحى ميدانياً قبل نقلهم للمستشفيات المختصة في باكستان بل كان يعالج الجرحى في ميادين القتال وهو معهم لحظة بلحظة.

- كان على الرغم من العمليات القتالية وكثرة الجرحى يجد من الوقت ما يكتب فيه الرسائل لإخوانه في بيشاور يغطي لهم فيها العمليات القتالية وضراوتها ويحفز فيها الإخوة على إرسال المزيد من المجاهدين ويحضهم فيها على الدعاء لإخوانهم في ميادين القتال.

- كان قبل خروجه من مصر قد خطب إحدى الأخوات المسلمات في مصر وشغله العمل لدين الله على أن يتم الزواج وعندما وصل أرض الجهاد رفض أن يجلس في بيشاور حتى يتم اجراءات زواجه وإحضارها إلى بيشاور، بل ذهب إلى معسكر التدريب حيث رفع كفاءته القتالية وما أن أنهى هذه الفترة حتى عزم على الذهاب إلى كابل مقاتلاً وطبيباً - نسأل الله أن يزوجه من الحور العين -.

وبعد .. فهذه يومياته كتبها منذ أن تحرك من بيشاور ليسجل فيها أحداث رحلته ووجوده في بغمان حول كابل -وكتب الصفحة الأخيرة فيها أحد إخوانه المجاهدين (أبومجاهد) بيده اليسرى بعد أن أصيب في يده اليمنى في نفس التوقيت الذي أصيب فيه خالد الإصابة التي أدت إلى استشهاده نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

والمرابطون تقوم بنشر هذه اليوميات التي وصف فيها حياة المجاهدين في هذه الأرض الطيبة وتحريضاً للشباب المسلم على العطاء لدين الله تعالى.

٦/٥/٩٠ : الطريق إلى بغمان :

تحركنا بعد الفجر من بيشاور في قافلة لجنة الدعوة من سيارتين وكان معنا د. "محمد مرسي" أخصائي الجراحة ود. "أحمد أبو أيمن" الأردني مستشار أمراض النساء والولادة الأردني ووصلنا مستشفى أعظم ورسك على الحدود بين باكستان وأفغانستان بعد ١٢ ساعة سفر على طريق أسفلت.

٧/٥/٩٠ : تحركنا قبل صلاة الفجر من أعظم ورسك وقد كان يوماً شاقاً في السفر لصعوبة الطريق والأمطار والسيول وقد غرزت السيارة عدة مرات ولكن الله سلم واستمر المسير في ذلك اليوم حوالي ١٨ ساعة وقضينا الليل في استراحة على الطريق تسمى سماوات.

٨/٥/٩٠: بدأنا السير في ذلك اليوم عقب صلاة الفجر في "السماوات" ووصلنا بحمد الله بعد صلاة العصر إلى منطقة "سيد آباد" في ولاية وردك حيث استرحنا وتناولنا طعام الغذاء عند أخ جزائري يسمى "القعقاع" يعمل في قطاع الأيتام عن لجنة البر، ثم استأنفنا السير إلى "جك" ووصلناها عند المغرب وقضينا ليلتنا في مقر مندوب الولاية عن لجنة الدعوة الأخ "معاذ"، وهناك التقينا د. "هاني" مدير مستشفى "الغزالي" وأخبر بإصابة "أبي أسامة" حديثاً بالإضافة لإصابة "أسد" و"عمر" المصري.

١٠/٥/٩٠ : تحركنا من الفجر من "جك"

إلى مستنشفى "الغزالي" في تانج سيدان ووصلنا في التاسعة والنصف صباحاً "تانج سيدان" وهناك التقيت "بعمر" المصري و"أسد" و"أبي أسامة" بعد فترة من الغياب وصلت لعدة أشهر وقد كانت إصابة "عمر" كسر مضاعف في الساق و"أسد" كسر مضاعف في عظمة الفخذ وأبي أسامة في يده وأجزاء أخرى من جسده وقد كانت حالتهم مطمئنة وكان يرافقهم "شهاب الدين" و"أبي البراء" و"أبو أمين".

وفي عصر ذلك اليوم وصلت أمام المستشفى ١٠ شاحنات كبيرة تحمل أسلحة إلى منطقة جليز ثم منها إلى بغمان لقوات الشيخ "سياف" فكانت فرصة أن أذهب معهم إلى جليز ثم منها إلى بغمان فسافرت معهم إلى بغمان وكان معي حوالي ٢ طن من المهمات الطبية وأخذت الرحلة حوالي ١٢ ساعة في شاحنة محملة بصواريخ ستنجر وصقر ٢٠ بالإضافة للأدوية وقد كان الإخوة الأفغان كراماً كثيراً معي فجزاهم الله خيراً، ووصلت إلى عياده جليز قبل المغرب ووجدت ٣ مصابين أفغان قادمين من بغمان فقمت بعمل الاسعافات لهم تمهيداً لنقلهم لمستشفى "الغزالي" بتانج سيدان.

١١/٥/٩٠ : اليوم قابلت القومندان المسئول في جليز وأخبرته برغبتي في الذهاب لبغمان وأريته الرسالة التي معي للحاج "شير علم" الموجود بأورغندي فوعدني بالاتصال لاسلكياً لكل من الحاج "شير علم" والأخ "محمد الصديقي" في بغمان لترتيب الرحلة وبعد الظهر وصل إخوة عرب مصابين وهم "أبو طارق" الجزائري (كسر في العضد الأيمن) والأخ "أبو نور" الفلسطيني (شظية بالكعب الأيمن والساق اليسرى) وبرفقتهم الأخ "أبو سياف" اليمني فقمت بعمل الاسعافات لهم ثم ذهبوا إلى مستشفى "الغزالي" بتانج سيدان.

١٢/٥/٩٠ : جاءني القومندان في جليز وأخبرني أن التحرك إن شاء الله سيكون بالسيارة إلى نقطة قريبة من الجبل ثم التحرك بالخيول إلى أورغندي وفعلاً قمت بإعادة ترتيب المهمات الطبية وتحميلها على السيارة ثم تحركنا بعد الظهر بالسيارة لنقطة قريبة من الجبل حيث اتفقت مع الأفغان المسئولين عن حمل الأشياء إلى بغمان على السعر وكان ١٠٢٦٠٠ روبية أفغاني وتركنا لهم المهمات الطبية وتحركت أنا بصحبة ٦ مجاهدين على ٤ خيول خاصة بالمجاهدين إلى أورغندي ووصلنا بعد ساعتين ونصف سيراً على الأقدام إلى أورغندي آذان العشاء وهناك قابلت الأخ "منصور" والأخ "أيمن" وأمير العرب هناك الأخ "أبو أنس" الفلسطيني وبت ليلة في أورغندي.

١٣/٥/٩٠: صباحاً قابلت "الحاج شير" علم المسئول من قبل الشيخ "سيَّاف" عن المجاهدين حول كابل وقد كان كريماً معي وأعطيته الرسالة التي أعطانيها الأخ "أبومعاذ" يسأله تسهيل وصولي إلى بغمان ووعد بذلك ثم صعدت إلى أعلى الجبل

لتحقيق اتصال بالإخوة في بغمان لكن لم أستطع ومن فوق الجبل رأيت بغمان وكابل وبحيرة كرغر، وقد كان هناك قصف منقطع بين المجاهدين والشيوعيين.

أكتب الآن هذه السطور وأنا على الجبل حيث نقف استراحة قليلة في طريقنا من أورغندي إلى بغمان والساعة ٦,١٥ قبل المغرب ولابد من التحرك ليلاً لأن "بسط" (مواقع) الشيوعيين تطل على الطريق الذي يجب أن نمر منه إلى بغمان وقد أعطاني الأخ "أبوأمين" "كلاشن" وجعبة بها شاجورين وقنبلتين جاهزتين للتعامل مع العدو إذا حدث طارئ. كان معي في هذه الرحلة ثلاثة من المجاهدين أميرهم هو أصغرهم سناً ويدعى "أحمد جان" سنه لا يتجاوز السادسة عشرة يذكرني بأسامة بن زيد وياليت في شباب بلادنا ألف أحمد جان، كنا نسير ليلاً وأضواء كابل تتلألأ عن يميننا بمسافة لاتزيد عن ١٢ كم ومن أمامنا الطلقات الرسام تنطلق عن اليمين والشمال من مواقع الشيوعيين في ظلمة الليل وكل خمس دقائق تقريباً تنطلق قذيفة بي إم أو دبابة، لقد كانت رحلة لا أنساها مطلقاً وبعد خمس ساعات تقريباً دخلنا بغمان ورأينا أطلال مدينة جميلة جداً عبارة عن قلل وحولها الأشجار والمزروعات وتنتشر بها رائحة جميلة، وفي الثانية عشرة دخلنا مركز "عبد الحميد" وهو موقع الإخوة والتقيت بالأخ "محمد الصديقي" و"صهيب" و"أبي الوليد" وأخ يمني آخر وبتنا ليلة في هذا المركز.

١٤/٥/٩٠: اليوم قمنا بفحص المهمات الطبية ووضعها في مخزن من مركز "عبد الحميد" والحمد لله قد كانت خسائر النقل قليلة إلى حد ما، وبعد الظهر صعدت الجبل ورأيت كابل وبحيرة كرغر وقمت بتصويرها ثم التجول في مدينة بغمان وكانت المباني تقريباً كلها مصابة ومهدمة ولكنها أطلال مدينة جميلة وهناك منازل بها حمامات سباحة وجميلة جداً ولكنها محطمة، وبعد العصر ذهبت مع الأخ "الصديقي" واستطلعنا موقع العيادة.

١٥/٥/٩٠: اليوم عادي، لم يكن هناك تطورات ولكن كان القصف شديد والحمد لله لم تكن هناك إصابات.

١٦/٥/٩٠: اليوم قصف شديد جداً، القذائف بمعدل ٥ قذائف في الدقيقة ما بين قذيفة دبابة أو هاون ١٢٠ م أو "بي إم" أو قذيفة طيران أو صواريخ أرض أرض فالشيوعيون يستخدمون ضدنا كل الأسلحة، وفي العصر تحرك الأخ "صهيب" و"محمد الصديقي" إلى قرية "داري زرجر" قرب بحيرة "كرغر" ولكن في الطريق قابلوا قائد هذه القرية الأفغاني وقال لهم: إن القرية تتعرض منذ أربعة أيام لهجوم من الشيوعيين وصل إلى حد الاشتباك عن قرب بالقنابل اليدوية"، وقد استغل فترة هدوء للحضور إلى د. "عبد الله" قائد بغمان يطلب ذخائر وأطعمة لأنها تقريباً نفذت عندهم، وقد كان هذا القائد مصاباً نتيجة وقوع حائط عليه، فقمنا بعمل اسعافات له. ثم عاد إلى "داري زرجر" وفي الليل جاء من قرية "داري

زرجر" أربعة جرحى أحدهم قائد المجموعة وكانت إصابته بسيطة في أصابعه وأحدهم كان عنده كسر مضاعف في ذراعه الأيمن، وكان ينزف، والثالث كان مصاباً بشظية في صدره ولكنه والحمد لله سطحية، والرابع إصابته بشظية في أعلى كتفه الأيمن وأخرى دخلت وخرجت من فروة رأسه وكان هناك مصاب آخر بأربع شظايا إحداهم سببت له Hand drop في اليد اليمنى قمنا بإعطائه مسكنات والمضادات الحيوية وتعقيم جروحهم تمهيداً للتعامل معهم في الصباح.

١٧/٥/٩٠: في الصباح قمت بالتعامل مع جروح المصابين بمساعدة الإخوة أبو الوليد وصهيب ومحمد صديقي وتعذر إرسال اثنين منهم إلى مستشفى تانج سيدان.

- قامت الطائرات اليوم بقصفنا بالقنابل العنقودية ولكن الحمد لله لم تحدث إصابات في البشر ولكن أصيبت الخيول الخمسة المخصصة للعيادة لنقل الجرحى وأحد الخيول إصابته خطيرة وبه كسور في أرجله وباقي الخيول قمت بالتغيير على جروحها بمعاونة الأخ "محمد الصديقي".

- القصف اليوم شديد بالطائرات والشلكة وال بي إم والدبابات وعلمت اليوم أن المجاهدين استطاعوا تدمير دبابة أمس في داري زرجر فلله الحمد والمنة.

- بعد العصر جاء خبر خلال اللاسلكي أن الشيوعيين يقومون بالهجوم على داري زرجر من أربعة محاور، قائد المعسكر الدكتور "عبد الله" أمر بتجهيز ٣٠ مجاهد للذهاب إلى هناك لمعاونة إخوانهم وقد ذهب معهم أخواننا "صهيب" و"الصديقي".

- قبل العشاء جاءنا الخبر باندحار الشيوعيين عن داري زرجر وتتبع المجاهدين لهم فلله الحمد والمنة.

١٨/٥/٩٠: القصف يوم أخف والحمد لله، عند الظهر جاء شهيد من داري زرجر وقد كان مصاباً في رأسه، أسأل الله أن يتقبله شهيداً وتم تغسيله ودفنه.

- ذهب المصابون الأفغان إلى مستشفى تانج سيدان وأرسلت معهم خطابات أطلب ممرض لمعاونتي بالإضافة إلى بعض الأدوية التي تنقصنا.

- نزل "أبومجاهد" من فوق جبل حسن وطلب مني إعادة توزيع الإخوة في الحراسة على الجبال لأن بعض الإخوة يشعرون بالإرهاق من الحراسة ٩ ساعات متواصلة ووعدته بذلك فور حضور "صهيب" وأخذوا بعض الأشياء التي يحتاجها الإخوة وعاد مرة أخرى.

- في المساء جاء "صهيب" و"الصديقي" من داري زرجر وأخبرونا أن الوضع هادىء الآن على الرغم من أنه كان شديد في الصباح.

- ليلاً جاء "أيمن" والأخ "أبوسفيان" الجزائري من أورغندي تمهيداً لتوزيعهم على المواقع الأمامية.

١٩/٥/٩٠: الوضع اليوم الحمد لله هادئ إلى حد ما ولم يحضر إلا مصاب واحد بشظية بسيطة في رأسه ولم يحتاج إلا إلى غيار فقط، اليوم أعطيت درس في الاسعافات للأخ أيمن و"أبو سفيان" الجزائري.

٢٠/٥/٩٠: فجراً تحرك "أيمن" و"أبومالك" اليمني و"أبوسفيان" الجزائري إلى داري زرجر للمرابطة

تحسباً لتقدم الشيوعيين، وقام "صهيب"٥٥هناك باستدعاء الإخوة أبومجاهد و"أبوحمزة" المصريين و"أبو الليث" اليمني و"أبوعماد" الفلسطيني من على قبة حسن، قام "الصديقي" بالاتصال لاسلكياً بالحاج "شير علم" في أورغندي والحاج "بشير" سكرتير الشيخ سياف في بيشاور وقام بالشد عليهم وأغلظ لهم القول للحال المتدهور في بغمان وعدم إرسالهم للمساعدات.

– ومساءً جاءنا الخبر بتقدم العدو في أحد المحاور وقرب طريق أورغندي/ بغمان وأخذ مواقع له.

– في الليل جاءنا الدكتور "عبد الله" وأخبرنا أن القومندان "مهراب" وهو من أهم قادة بغمان وأفضلهم قد أصيب نتيجة وقوعه في بئر، فذهبت أنا والأخ "الصديقي" وكانت إصابة الرجل متوسطة ولم يكن في وعيه، قمت بالتغيير له وإعطائه مسكنات إلى الصباح.

– أثناء رجوعي أنا والأخ "الصديقي" علمنا بقدوم ٩٠ حصان من أورغندي محملة بالذخائر والأغذية والعتاد، قام الدكتور "عبد الله" بتوزيعها على المواقع فلله الحمد والمنة.

٢١/٥/٩٠: ذهبت صباحاً إلى القومندان "مهراب" في موقعه وكانت حالته أفضل إلى حد ما، قمت بخياطة الجرح الذي في رأسه والتغيير على إصبعه الأوسط في يده اليمنى الذي فقد منه عقلة تقريباً.

لقد كنا نسعى بكل جهدنا أن لا يذهب هذا القائد إلى مستشفى تانج سيدان لأن غيابه سيؤثر تأثيراً بالغاً في نفسية المجاهدين، فأسأل الله أن يوفقنا ويعافيه.

– في المساء جاءتنا أخبار الرصد أن الشيوعيين قد تقدموا إلى أحد الجبال المطلة على بغمان وأنهم قد تركزوا على هذا الجبل.

– قرر المجاهدون أسفل هذا الجبل القيام بتعرض (بهجوم) وكان معهم مجموعة من إخواننا العرب بقيادة الأخ "شامل" السوري، كان فضل الله عظيماً استطاع المجاهدون أن يجلوا الشيوعيين عن الجبل وقد أصيب أحد الأفغان بشظايا قنبلة يدوية ولكنها ولله الحمد كانت بسيطة.

٢٢/٥/٩٠: اليوم القصف شديد ولكن ولله الحمد يشتت الله رميهم دائماً، وكما قال أحد الإخوة نعيش بفضل الله على "+ ١مليّم و- مليّم" ونسأل الله أن يعافينا.

– قبل المغرب تحرك "صهيب" و"الصديقي" إلى أحد المواقع الأمامية على البحيرة وهو موقع القائد "عبد الستار" وهو من أفضل قادة بغمان مطلقاً.

– قبل الفجر وصل الأخ "أبوصالح" الأردني و"أبوقتيبة" اليمني من أورغندي وكان معه ٢ بيكا و٢ آر بي جي خاصة للعرب.

٢٣/٥/٩٠: صباحاً تحرك الإخوة "أبومجاهد" و"أبوحمزة" و"أبوعماد" الفلسطيني إلى الجبل الذي قام الشيوعيون بالتعرض عليه قبل يومين.

- أرسلنا بيكا وآربي جي إلى مجموعة أبي مجاهد.

٩٠/٥/٢٤: صباحاً جاء "شامل" و"أبوكرم" اليمني وأخذوا بيكا.

- الوضع هادئ إلى حد ما.

- اتصل بنا "صهيب" مساءً من مركز "عبد الستار" القريب من البحيرة وأبلغنا أنهم تمكنوا من أسر جندي شيوعي في كمين على أحد الطرق.

- قام المجاهدون بعد المغرب بالتعرض على إحدى البوسطات وتمكنوا من أخذها.

٩٠/٥/٢٥: صباحاً اتصل بنا "صهيب" وأبلغنا أنهم تمكنوا من قتل ٢ من ميليشيا الشيوعيين في كمين نصبوه فجر اليوم.

- تمكن المجاهدون من صد تعرض قام به الشيوعيون على مركز "إسماعيل" على أحد الجبال وأصابوا عدداً كبيراً من الشيوعيين.

- توجه "أبوصالح" الأردني إلى قرية داري زرجر بصحبة الأخ "أيمن" للمرابطة هناك مع إخواننا.

- اليوم قصف شديد جداً جداً بكل الأسلحة، ذهبنا للاستحمام عند أحد التلال كنت أنا والأخ "أبوالوليد" والأخ "أبوصالح" الأردني فرصدنا الشيوعيون من أحد الجبال المطلة على بغمان وقام بقصفنا بالهاون ١٢٠ ملم ولكن والحمد لله قد شتت الله رميهم.

- القصف هذه الليلة لم أر مثله منذ أن أتيت وهو شديد جداً وبكل الأسلحة والدبابات والصواريخ المشوال، الهاون ١٢٠ والرشاشات، الحجرة التي نقطن بها تهتز مع كل قذيفة، معدل القذائف حوالي ٢٠ قذيفة في الدقيقة، ويبدو أن الشيوعيين قد أصابهم الجنون، لماذا لا أعرف، فهم يركزون على المركز الذي نحن فيه، مركز "عبد الحميد". ولكن ولله الحمد والمنة لم يُصب أحدٌ.

٩٠/٥/٢٦: اليوم ذهبت صباحاً إلى أحد مواقع المجاهدين شمال بغمان، كان قائدهم ويسمى "ثمر جل" مريضاً ويحتاج إلى عملية. وقد كان شابا في العقد الثالث من العمر ونصحته بالذهاب إلى تانج سيدان، لعمل العملية ولكن قال لي أنه لا يستطيع ترك موقعه لأنه سيصيبه الخلل. كان في موقعه صواريخ ١٢٢ قمت بتوجيهها تجاه مواقع الفرقة بعد بحيرة كرغر أطلقنا عليهم ٦ صواريخ والحمد لله كانت الرمايات موفقة، ثم مع الظهر عدنا إلى مواقعنا في مركز "عبد الحميد".

- أبو قتيبة اليمني رجع من مركز عطاء لأنه يشعر ببعض التعب.

- ليلاً صعدنا الجبل مع الدكتور "عبد الله" وشاهدنا كابل وكان منظرها جميلاً وهي تتلألأ بالأضواء.

٩٠/٥/٢٧: اتصل بي "صهيب" والصديقي لاسلكياً وبشرونا بأنهم قذفوا أحد مواقع تجمع الشيوعيين بـ ٨ قذائف بي إم الساعة ١٠ مساء أمس

وراء "تبة البيجك". ويبدو أن أحد الصواريخ سقط على مستودع الذخائر فاستمر الانفجارات طوال الليل في موقع الشيوعيين ولله الحمد والمنة. وأيضاً أخبرني أحد الإخوة أن الأخ "أباعماد" الفلسطيني استطاع أن يقتل أحد الشيوعيين بالبيكا التي استلمها منذ يومين.

- هذه الحوادث كان لها أثر جيد في رفع معنويات المجاهدين.

٩٠/٥/٢٨: ذهبت اليوم إلى القائد "ثمر جل" لأن المرض اشتد عليه ولا يستطيع الذهاب إلى المستشفى فقمت باعطائه مضادات حيوية ومسكنات وقضيت فترة عنده وقمت بالذهاب لمكان الترصد الخاص بموقعه وهو مكان جيد. استطعت منه رؤية بغمان كلها والبحيرة وكابل وكان منظراً جميلاً، ثم عدت قبل العصر إلى مركز عبد الحميد اتصل بي صهيب لاسلكياً وأخبرني أنهم يقومون بالإعداد لبعض العمليات خلف خطوط الشيوعيين.

- مساءً جاء مجاهد صغير ١٧ سنة مصاب بشظية في أليته اليسري وأجريت له الاسعافات.

- جاءت مساءً قافلة من ٩ خيول محملة ببعض الأطعمة والذخيرة من أورغندي وقد نصب لها الشيوعيون كميناً في الطريق ولكن الله سلم واستطاع المجاهدون أن يصلوا بالقافلة إلى بغمان.

٩٠/٥/٢٩: صباحاً قمت باجراء عملية للشاب الصغير بعد تخديره تخدير كلي، ولكنني وجدت الشظية مغروزة في عظم الفخذ فلم أستطع إخراجها، حضر معنا هذه العملية الإخوة "شامل" السوري و"أبو ذر السعودي".

٩٠/٥/٣٠: صباحاً الوضع شبه عادي ذهبت إلى "ثمر جل" وجدت حالته جيدة والحمد لله وأثناء رجوعي مع اثنين من المجاهدين شاهدنا الشيوعيون من قمة الترصد الخاصة بهم وقاموا بقصفنا بالدبابات والهاونات وسقطت قذيفة هاون على بعد عشرة أمتار منا ولكن لله الحمد والمنة لم تنفجر. وقمنا بالاحتماء بأحد البيوت المهدمة حتى هدأ القصف ثم رجعنا إلى المركز.

- في المغرب اتصلت لاسلكياً بالأخ منصور وهو موجود بأحد المواقع بين أورغندي وبغمان وأخبرنا أن أبا البراء وأبا أمين قد عادا إلى أورغندي بعد أن مكثا أسبوعاً في بيشاور.

- مساءً حضر صهيب والصديقي بعد جولة وراء خطوط العدو استمرت خمسة أيام وفقهم الله فيها توفيقاً عظيماً.

٩٠/٥/٣١: قصف طيران في الصباح. قنابل حارقة ومتفجرة مساءً أصيب مجاهد بشظايا في ظهره قمنا بإسعافه.

- حضر "أبو روضة" ومعه ٦ إخوة من العرب وبيكا وآر بي جي وبندقية قناصة و٤ صواريخ ميلان ضد الدروع وقد قام العدو بقصفهم في الطريق بصورة شديدة وعرفت بحضور الشيخ "عمر عبد الرحمن" إلى بيشاور. ■

خير الناس

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير علي متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار علي متنه يبتغي القتل أو الموت مظانة» .

«رواه مسلم»

العقل والكلام

قال علي رضي الله عنه : إذا تم العقل نقص الكلام وقال بعض الحكماء : كلما تضاءلت المعرفة عند الرجل ازداد ولعاً بالحديث عن هذا القليل الذي عنده .

فضل قيام الليل

قال صلى الله عليه وسلم : إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا -أو صلى- ركعتين جميعاً كتبا في الذاكرين الله كثيراً والذاكرات» .

«رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة»

ألقاب

ومما أزدهدني في أرض أندلس ... ألقاب معتضد فيها ومعتمد
ألقاب مملكة في غير موضعها ... كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

أنشودة صهيونية

هناك أنشودة صهيونية تقول :

لنهر الأردن ضفتان
الضـفة الأولى لنـا
والـثانية أيضاً لنا

أجبن من رأيت

قال عمرو بن معد يكرب : خرجت يوماً حتى انتهيت إلي حي فإذا أنا بفرس مشدود ورمح مركوز ، وإذا صاحبه في وهدة يقضي حاجته ، فقلت خذ حذرك فإني قاتلك . قال من أنت ؟ قلت أنا عمر بن معد يكرب قال ما أنصفتني أنت علي ظهر فرسك وأنا في بئر فأعطني عهداً أنك لا تقتلني حتى أركب فرسي وآخذ حذري فأعطيته عهداً على ذلك . فخرج من الموضع الذي كان فيه حتى احتبى بسيفه وجلس فقال ما أنا براكب فرسي ولا بمقاتلك فإن نكثت عهدك فأنت أعلم فتركته ومضيت .

فراسة أعمى

حكى ابن أسادة قال : كان عندنا بأصفهان رجل أعمى يطوف ويسأل فأعطاه مرة إنسان رغيفاً فدعى له وقال : أحسن الله إليك وبارك عليك وجزاك خير ورد غربتك فقال له الرجل : ومن أدراك أني غريب فقال : لي هنا عشرون سنة ما ناولني أحد رغيفاً صحيحاً فعرفت أنك غريب .

أمهات مثاليات

روى الإمام أحمد بسنده عن وكيع قال قالت أم سفيان الثوري لسفيان : «يا بني اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي» فكانت رحمها الله تعمل وتقدم له وقالت له فيما يرويه أحمد أيضاً «يا بني إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى في نفسك زيادة في خشيتك وحلمك ووقارك فإن لم تجد ذلك فاعلم أنها تضرك ولا تنفعك» .

بهاء العلم

قال رجل للشعبي إن فلانا عالم قال ما رأيت عليه بهاء العلم قال وما بهاؤه قال السكينة إذا علَّم لم يعنف وإذا علِّم لم يأنف .

ركن المرابطات

إنما النساء شقائق الرجال

حديث شريف

والله ماوثب فتية الإسلام الأوائل تلك الوثبة السنية، والتي ملأوا بها الأرض قوة ورحمة وعلماً وحكمة، فراضوا الأمم، وهاضوا الممالك، وأثاروا المسالك، ورفرفت ألويتهم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً فغرسوا هنالك ديناً قيماً وشرعة سوية مع علم ولغة وأدب، كل ذلك بعد أن كانوا فرائق بددا بلا نظام أو قوام أو علم أو شريعة ..

والله ما وثب هؤلاء الفتية تلك الوثبة الرائدة في قرن وبعض قرن – بعد توفيق الله تعالى – إلا بذلك الدين العظيم ثم بأن قيض الله لهم أمهات صدق وزوجات وفاء، وأخوات سداد؛ أقامهن الله على نشئه، واستخلفهن على صنائعه، وأرعاهن أسوده، وأئتمنهن على بناة ملكه، وحماة حقه، ودعاة دينه، ورعاة خلقه، فرابطن (أكرمهن الله) على غذاء الأرواح، ومران الأعواد، ومفيض المدارك، وبعث العواطف.

وركن "المرابطات" إذ يأمل في بعث تلك النماذج الفريدة والنجوم الزاهرة من جديد، يخص شقائق الرجال بهذه الصفحات عساها تنير معلماً في طريقنا الطويل.

أختاه .. هل ثمَّ خيار ؟!

أختاه إن إسلامك يدعوك إلى الله ورسوله والدار الآخرة ، وأعداؤك –وهم كثرة– يريدونك أن تميلي ميلاً عظيما .. فهم يوجهون سهامهم الخفية إلى ذاتك وكيانك وفهمك و تصورك واعتقادك .. إلى مظهرك ومخبرك ..إلى فكرك وقلبك .. فهل ثم خيار ؟! أختاه إن إسلامك يأخذ بيدك كي تنطلقي من جواذب الأرض ورغائب النفس إلى حيث الحرية التامة والأفق السامي الوضيء ، وأعداؤك يقبرونك في حفر ظاهرها متاع زائل حائل رخيص وباطنها العذاب و الجحيم ..

أختاه إن إسلامك يدعوك إلى العلوعن كل ظل لهذه الدنيا وأوشابها العفنة إلى حيث مقاعد صدق عند مليك مقتدر ، واعداؤك يردونك في مستنقع مراحيض الدنيا كي تكوني من الهالكين ؟.. فهل ثم خيار ؟!

أختاه إن إسلامك يدعوك إلى التحرر من قيود المغريات ، والفكاك من أسر هواتف الأرض ، واعداؤك يكبلونك بالاغلال ويسلكونك في سلاسل ذرعها سبعون ذراعاً فأنت ترسفين في قيود من حديد احقاباً واحقاباً .. هل ثم خيار بين الصعود والنزول ؟ بين السمو والدنو ..؟ بين الباقي والفاني ؟ .. بين الغالي والرخيص ؟ .. بين النعيم والجحيم ؟.. هل ثم خياربين عدن وسجين .. بين الفردوس وسقر ؟ قطعاً ليس ثم خيار.

والأمر لن يتوقف أختاه على مجرد الاختيار .. فالاختيار له تبعاته ومتطلباته وهذه التبعات هي التي ستحدد دورك المناط بك بعد حسم الاختيار وهذا الدور وطبيعته هو موضوع دراستنا هذه .

إن الأخت المسلمة بعد أن حددت في قلبها بوضوح ذلك التصور الإسلامي الصحيح وخلّصت قلبها من كل وشيجة تحول بينه وبين التجرد لله والاخلاص له وحده دون سواه .. بعد أن أحيت نفسها وارتفعت وصفت ورقت وجب أن تعلم إبتداء أن تبعة ثقيلة ألقيت علي كاهلها ، فقد حسمت خيارها لصالح الإسلام وقيمه ومثله وأصبحت -شاءت أم أبت- مثلا يحتذى وقدوة لغيرها

إلا أنه قبل أن نشرع في تحديد ذلكم الدور وطبيعته نقدم بمقدمتين ينتج عنهما القواعد الأساسية لدور المرابطات ومن ثم يسهل علينا تحديد ذلك الدور ..

المقدمة الأولى :

إن الأسلام عندما أنار الأرض وما عليها من عقول وقلوب رفع من نظرة المجتمع إلى المرأة وقرر وأكد جانبا طالما كان غائبا مجهولافي علاقات الجنسين ، فقرر أنها ليست مجرد إشباع لغريزة الجسد ، إطفاء لفورة الدم ، إنما هي إتصال بين طاقتين إنسانيتين من نفس واحدة بينهما مودة ورحمة ..

وفي اتصالهما سكن وراحة ، ولهذا الاتصال هدف مرتبط بإرادة الله في خلق الإنسان وعمارة الأرض وخلافة هذا الإنسان فيها بسنة الله ودفعه ومنهجه وحكمته ، ومن ثم عنى الإسلام بالمرأة واتخذها قاعدة لبناء المجتمع الإسلامي ، وعدها الحصن الذي تنشأ فيه الأجيال وتدرج ، فلا غرو أن وفر الإسلام الضمانات اللازمة لحماية ذلك الحصن وصيانته وتطهيره من كل مايلوثه أو يدنسه ، وحدد له دوره ومسئوليته تحديداً دقيقاً كاملاً .

المقدمه الثانية :

إن الاخت المسلمة المرابطة إذا ما حسمت بحزم قضية ذلك الاختيار -والذي أشرنا إليه آنفا- وقطعت كل أرجحة أولجلجة بين قيم الدنيا وقيم الأخرة .. بين الهبوط إلى حفر الأرض والصعود فوق سحب السماء ..إن الأخت المسلمة بعد أن حددت في قلبها بوضوح ذلك التصور الإسلامي الصحيح وخلّصت قلبها من كل وشيجة تحول بينه وبين التجرد لله والاخلاص له وحده دون سواه .. بعد أن أحيت نفسها وارتفعت وصفت ورقت وجب أن تعلم إبتداء أن تبعة ثقيلة ألقيت علي كاهلها ، فقد حسمت خيارها لصالح الإسلام وقيمه ومثله وأصبحت -شاءت أم أبت- مثلا يحتذى وقدوة لغيرها فأي حركة أو سكنة تصدر منها يراها الناس علي أنها حركة الإسلام وسكنته لأن الناس -للأسف تقيس الإسلام على الأشخاص مع أن الأصل أن الأشخاص هم الذين يجب أن يقاسوا علي الإسلام ومن ثمّ عليها أن تحذر أن تكون داعية ضلالة دون أن تدري فتحمل من الأوزار ما لاتطيق .

ورد في الحديث :- «من دعا إلى هدى فله أجرها وأجر من يعمل بها إلى يوم القيامة ما ينقص ذلك من حسناتهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة فعليه وزرها ووزر من يعمل بها إلى يوم القيامة ماينقص ذلك من أوزارهم شيئا» .. ومن ثمّ عليها أن تعرف دورها جيدا وتتأكد أن كل حركة وكل سكنة لها -بعد إخلاص النية لله -إنما هي وفق ذلك الدور الذي حدده ورسمه لها إسلامها فلا تحيد او تميل فتضل وتُضل- والعياذ بالله ..

* القواعد الأساسية التي يقوم عليها دور

أما خروج المرأة لغير العمل خروجها للاختلاط ومزاولة الملاهي والتسكع في النوادي والمجتمعات فذلك هو الارتكاس في الحمأة الذي يرد البشر إلى مراتع الحيوان .. فباله كيف يتاح للمرأة التي تخرج لتعمل من السهر ومن الوقت ومن هدوء البال ماتشرف به على إعداد جيل الإسلام ورجاله

المرابطة ..

بعد هاتين المقدمتين يمكن أن تتضح في الأذهان الركائز الأربعة التي ينبغي أن يقوم على أساسها دور المرأة المسلمة ..

وهي ركائز ليست من عندياتنا أو من اجتهاد عقولنا أو وضع أقلامنا .. بل هي ركائز سماوية قرآنية سجلها رب السموات والأرض من خلق الذكر والأنثى ويعلم الجهر وما يخفي هذه الركائز هي أمران ونهيان ..

أمران أمر الله بهما نساء المؤمنين ونهيان نهى الله عنهما نساء المؤمنين ..

أما النهيان فقول ربنا جل وعلا : «ولا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض» وقوله «ولا تبرجن تبرج الجهالية الأولى» وأما الأمران فقول ربنا جل وعلا «وقلن قولا معروفاً» وقوله سبحانه « وقرن في بيوتكن» ..

هذه الركائز مجتمعة تحظر على المسلمة ابداء مفاتنها ومغرياتها سواء كانت متعلقة بصوتها أو صورتها ..

ومن هنا يتعامل الإسلام مع المرأة على أنها إنسان لها دور يرتكز على هذه الأوامر وتلك النواهي ..

إذن يرتكز دور الأخت المرابطة على أربعة ركائز هي :-

١- لاتخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض :

ينهاك إسلامك -أختاه- حين تخاطبين الأغراب من الرجال -حال الضرورة- أن يكون في نبراتك ذلك الخضوع اللين الذي يثير الشهوة ويحرك الغريزة ويطمع مرضي القلوب . ولئن كان القرآن قد حذر هذا التحذير لأزواج النبي صلي الله عليه وسلم اللواتي هن أمهات المؤمنين أي اللواتي لايطمع فيهن طامع ولا يرق إليهن خاطر، وفي إي عهد كان هذا التحذير ؟.. في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولهذه الصفوة المختارة من صحابته صلى الله عليه وسلم ونقول لئن كان هذا التحذير في ذلكم العصر - لهو في هذا العصر أولى وأوجب فإن كان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم لا مطمع فيهن فالطمع في غيرهن وارد وإن كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أبعد ما يكونوا عن فتنة النساء فغيرهم ليس بمثلهم .. ومع هذا حذر القرآن ذلكم المجتمع العف فما بالنا وقد أصبح العفاف والتقى كالنقطة البيضاء في الثور الأسود ..

٢- وقلن قولامعروفا .

نهاك الإسلام -أختاه- من قبل عن النبرة اللينة واللهجة الخاضعة ، ثم أمرك أن يكون حديثك إن كان لازما في أمور معروفة غير منكره فإن موضوع الحديث قد يطمع مثل لهجة الحديث ، فلاينبغي أن يكون بين المرأة والرجل الغريب لحن ولاإيماء ولا هزر ولاهزل ولا دعابة ولافرح كي لايكون مدخلا ألى شئ آخر وراءه من قريب أو بعيد .

٣- وقرن في بيوتكن :

الأصل في حياة المسلمة هو الرباط في بيتها ، فبيتها هو المقر وماعداه استثناء طارئ لاتبقى فيه ولاتستقر إنما هي الحاجة التي تعطى بقدرها ..

والبيت كما يقول صاحب الظلال رحمه الله :هو مثابة

ترى ألا تتوارى جاهلية الأمس خجلاً من جاهلية اليوم ويعد تبرج الأمس -بالنسبة لتبرج اليوم- حشمة ووقارا ؟

المرأة التي تجد فيه نفسها على حقيقتها كما أرادها الله تعالي غير مشوهة ولامنحرفة ولاملوثة ولامكدودة في غير وظيفتها التي وهبها الله لها بالفطرة وإن خروج المرأة لتعمل كارثة على البيت قد تبيحها الضرورة (وفق ضوابط معينة) أما أن يتطوع لها الناس وهم قادرون على إجتنابها فهي اللعنة التي تصيب الأرواح والضمائر والعقول في منحدر الأنتكاس والشرور والضلال..

أما خروج المرأة لغير العمل خروجها للاختلاط ومزاولة الملاهي والتسكع في النوادي والمجتمعات فذلك هو الارتكاس في الحمأة الذي يرد البشر إلى مراتع الحيوان .. فبالله كيف يتاح للمرأة التي تخرج لتعمل من السهر ومن الوقت ومن هدوء البال ماتشرف به على إعداد جيل الإسلام ورجاله ، وما تهيء به للمثابة نظامها وعطرها وبشاشتها ، فالأم المكدودة بالعمل للكسب ، المرهق لمقتضيات العمل المقيدة بمواعيده المستغرقةالطاقة فيه. لايمكن أن تهب البيت جوه وعطره ولايمكن أن تمنح الطفولة النابتة من حقها ورعايتها .ولقدكانت النساء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرجن للصلاة غير ممنوعات شرعا من هذا -ولكنه زمان كان فيه عفة وتقوى وكانت المرأة تخرج أي للصلاة ملتفعة لايعرفها أحد ولايبرز من مفاتنها شئ ومع هذا كرهت عائشة لهن أن يخرجن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت «كان نساء المؤمنين يشهدون الفجر مع رسول الله صلي اله عليه وسلم ثم يرجعن متلفعات بمروطهن مايعرفن من الغلس» .

وفي الصحيحين أيضا انها قالت «لو أدرك رسول الله صلي الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمنعهن من المساجد كما فعلت نساء بني إسرائيل» .

فبالله ماذا أحدث النساء في حياة عائشة رضي الله عنها ؟ وماذا يمكن ان يحدثنه حتي ترى عائشة أن رسول الله صلي الله عليه وسلم مانعهن من الصلاة في المساجد ؟ ماذا بالقياس إلى مانراه هذه الأيام ؟!

٤-ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى .

حين الاضرار إلى الخروج بعدالأمر بالقرار في البيوت ينهاك -أختاه- ربك أن تتبرجي تبرج الجاهلية :

قال مجاهد : كانت المرأة تخرج تمشي بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية .

قال قتادة : وكانت لهن مشية تكسر ونغج فنهى النساء عن ذلك .

قال مقاتل بن حيان : والتبرج أن تلقي الخمار عن رأسها ولاتشده فيداري قلائدها وقرطها وعنقها ويبدو ذلك كله منها وذلك التبرج .

قال ابن كثير : كانت المرأة منهن تمر بين الرجال مسفحة بصدرها لايواريه شئ وربما أظهرت عنقها وذوائب شعرها وأقراط أذنها ، فأمر الله المؤمنات أن يستترن في هيئاتهن وأحوالهن .

ترى ألا تتوارى جاهلية الأمس خجلاً من جاهلية اليوم ويعد تبرج الأمس -بالنسبة لتبرج اليوم- حشمة ووقارا ؟

لقد نهاك -أختاه- عن التبرج تطهيرا لك ولمجتمعك من أثاره المدمرة وبعدا عن عوامل الفتنة ورفعة وسمواً بك وبمجتمعك إلى علياء السمو فإن كان في العمر بقية ومن الرب التيسير نحدد في العدد المقبل إن شاء الله دور المرابطات والله المستعان .

«نساء رأين الرسول»

الخنساء

شهدت القادسية ومعها أربعة بنين لها ، فقالت لهم أوّل الليل : يا بنيّ ، إنكم أسلمتم وهاجرتم مختارين ، والله الذي لا إله غيره إنكم لبنو رجل واحد ، كما أنكم بنوا امرأة واحدة ، ما خنت أباكم ولا فَضَحت خالكم ، ولا هَجَّنت حَسبَكم ، ولا غَيَّرت نسبكم . وقد تعلمون ما أعدّ الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين . واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية ، يقول الله عز وجل :

«يا أيُّها الذينَ آمَنُوا اصبِرُوا وَصابِرُوا ورابطوا ، واتقُوا اللَّه لَعَلَّكم تُفْلِحُونَ» . فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على أعدائه مستنصرين . وإذا رأيتم الحرب قد شَمَّرت عن ساقها ، واضطرمت لظى على سِيَاقِها ، وجَلَّلت نارا على أرواقها (١) ، فتيمَّموا وَطِيسها (٢) ، وجَالِدوا رسيسها (٣) عند احتدام خَميسها (٤) ، تظفروا بالغُنْم والكرامة ، في دار الخلد والمقامة . فخرج بنوها قابلين لنُصْحها ، وتقدموا فقاتلوا وهم يرتجزون ، وأبلوا بلاءً حسنا ، واستُشْهِدوا رحمهم الله . فلما بلغها الخبر قالت : الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مُستَقَرِّ رحمته» (٥) .

أي نور هذا الذي يضيء في سماء التضحية والثبات ولو لم تمسسه نار ..

أي سموق هذا الذي يُكِّل الأعناق وهي تشرأب إليه ..
أي ضياء هذا الذي يخطف القلوب والأبصار وهي ترنو إليه ..

أي بهاء .. أي سمو أي دين بل أي إيمان هذا الذي يصنع تلكم البطولات والتي لولا صدق المتن وصحة السند لقلنا : تلك أساطير نسجت في عالم آخر بعيد ، بيد أن العجب يزول حين نعلم أن الذي صنع هذا وأكثر من هذا هو ذلك الدين العظيم .. الإسلام .

والآن تعالين أيتها المرابطات نتملى بإعجاب خبر تلك التي رأت الرسول :

هي الخنساء بنت عمر السلمية الشاعرة واسمها «تُمَاضِر» قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها فأسلمت معهم ، وذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستنشدها ويعجبه شعرها ، وأجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن إمرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها فلقد ذهب الدهر بشعر جَزَعها وتصدع قلبها واضطرام حشاها على أخيها «صخر» ، لقد استحال كل ذلك إلى صبر أساغه الإيمان وجمله التقى .

وبعد فيا أيتها الأخت المرابطة هل عزمت أن تكوني خنساء فتري الله يوم القيامة بعد أن رأت هي في الدنيا الرسول صلى الله عليه وسلم .

(١) في «أرواقها» : بالاستيعاب .

(٢) الوطيس : المعركة أو الضرب فيها .

(٣) الرسيس : الأصل .

(٤) الخميس : الجيش .

(٥) أسد الغابة (٧/٨٨) .

"وتزودوا فإن خير الزاد التقوى"

وفي اليقين زاد

لا بد لكل مسافر من زاد ، والمرابط في سفر دائم إلى الله تعالى ، وسفره طويل عسير ، ومسيره شاق مرير ، ومن ثم فحاجته إلى الزاد عظيمة.. زاد يكون حمله يسيراً وفائدته عظيمة ومع كل عدد -إن شاء الله- نتخير من هذا الباب نوعاً من ذلك الزاد عساه يعيننا على عناء المسير

في بحر الشبهات المتلاحقة التي لا تزال تواجه المرابط المسلم يبقى سلاح اليقين خير زاد .

ونقصد باليقين -أخي المرابط- أمرين :

الأمر الأول : أن توقن بصدق ما أنت عليه .

والأمر الثاني : أن توقن من نصر الله لهذا الدين الذي أنت عليه .

فأما الأمر الأول فلأن الله تعالى يقول : إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ..» .

وذلك يعني أن المؤمن يجب أن يكون ذا يقين راسخ لا ارتياب فيه .. لا بد أن يعرف أن ما عليه هو الهدى وما عداه هو الضلال «فماذا بعد الحق إلا الضلال» ذلك اليقين الذي يجعل المؤمن يقول بملء فيه : «إني على بينة من ربي» فالأمر عند المؤمن بيِّن لا لبس فيه ولا غموض .

هذا النوع من اليقين هو الذي جعل أبا بكر رضى الله عنه يقول حينما قالوا له إن صاحبك يزعم أنه قد أسرى به الليلة جعله يقول : إن كان قاله فقد صدق .

فليست القضية إذن أن يقول لهم انتظروا حتى أعرض الأمر على عقلي ولكن أساس الأمر عنده هو صحة نسبة القول إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه لا يتكلم إلا بالصدق والحق .

وهذا النوع من اليقين هو الذي جعل الصديق أيضاً يراهن المشركين على أن الروم سيغلبون الفرس لما نزل من قوله تعالى : غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ..» ذلك قبل تحريم الرهان ..

والمرابط أحوج ما يكون إلى هذا اليقين لأن أهل الباطل لا يفتأون يلقون بباطلهم يشككون أهل الحق في دعوتهم فأما أهل اليقين فيثبتون لا يضرهم ذلك في شيء :

روى البخاري عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال : « يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينزل بعض السباخ التي تلي المدينة ، فيخرج إليه يومئذ رجل وهو خير الناس أو من خير الناس فيقول أشهد إنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر ؟

فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه» .

أرأيت يا أخي كيف يكون اليقين فالرجل المؤمن يستدل بقتل الدجال له ثم أحيائه على أنه هو الدجال لأن الرسول أخبرنا بذلك .

وأما الأمر الثاني وهو اليقين بنصر الله سبحانه لهذا الدين هو منبثق من النوع الأول فمن آمن بالله حق الإيمان وكان موقنا بصدق ما علمه من هذا الدين لا بد أن يعلم أن الله لا يخلف الميعاد .. «وعد الله لا يخلف الله وعده» .. ومادام الله قد وعد بنصر هذا الدين فلابد أن ينتصر .. «إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد» .. «ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون»

فصاحب اليقين يعلم صدق هذا الوعد الإلهي فلا يفت في عضده بعد ذلك شيء لقد خرج رسول الله مهاجراً من مكة إلى المدينة مع رفيقه أبي بكر وكان من خبر الهجرة أن ترقبهما سراقة بن مالك وحدث من أمر فرسه أن ساخت قوائمها كما هو معروف وكان من خبره ما ذكرته كتب السير من أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال له «ستلبس سواري كسرى» فانظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المهاجر الطريد كيف يوقن بنصر الله عز وجل وأنه لابد أن يملك المسلمون كنوز كسرى في يوم من الأيام فأي يقين بنصر الله أعظم من هذا اليقين ؟!

ولقد ابتلى المؤمنين يوم الخندق وزلزلوا زلزالاً شديداً ومع ذلك وقف الرسول يبشرهم بفتح بلاد كسرى وقيصر فأما المؤمنون أهل اليقين فقالوا «هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ومازادهم إلا إيماناً وتسليما» وأما المنافقون فقالوا : «إن أحدنا لا يستطيع أن يذهب إلى الغائط ومحمد يعدنا بكنوز كسرى وقيصر» وقالوا : «ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً» ..

هكذا يكون الفارق بين أهل اليقين وأهل الشك والارتياب ..

إن المرابط صاحب اليقين العالي ينظر إلى البلاء على أنه خطوة تقربه إلى موعد النصر المرتقب فيستهين بالصعاب ولا يعبأ بالمنايا لأنه موقن من النصر ..

إنه يهزأ بالجراح والآلام لأنه يعلم أن النصر في النهاية له ..

ما أحوجنا في هذه الأيام التي تكالب فيها أهل الباطل على أمة الإسلام ما أحوجنا إلى هذا الزاد زاد اليقين فبغيره لا نستطيع أن نتحرك ولا نستطيع أن نجاهد فأهل اليقين هم أئمة الهدى إذا كانوا على البلاء صابرين : «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون» . ▩

صدى الوجدان

«هل أنتم قادمون ؟!»

«صهيب»

أفغانستان أرض الجهاد ملحمة البطولة والفداء والعطاء تحتضن أرضها آلاف الشهداء وكم من شهيد من هؤلاء احتضن صدره عشرات الرصاصات .. وكم روت دماؤهم مساحات من هذه الأرض الطيبة لتنبت شجرة الإسلام راسخة جذورها مخضرة أوراقها يافعة ثمارها ..

وجاء صهيب أحد هؤلاء الأبطال الشهداء رمزا للعطاء عرفناه مثلاً للزهد رأيناه وقد ودعنا إلى جنات عدن وعلياء .. وخلفنا نرسف في قيود الأرض نخلد إليها .. تشدنا إليها وكأن أطرافنا قد دقت فيها بمسمار .. وذهبت ترفرف في عليائك بجناحيك تنظر إلينا من علوك .. أن هلموا إليَّ .. قطّعوا أطرافكم استبدلوها بجناحين ..

تصرخ كلماتك فينا لماذا هذا الوحل ؟ لماذا هذا الطين ؟

أذيبوا هذا الطين بشيء من دمائكم .. فتتوا الصخرات العالقة بأرجلكم .. لا تدعوها تعيق حركتكم .. فالدنيا وإن طالت لحظات معدودة والنعيم وإن كثر هشيم تذروه الرياح والرياسة والجاه والشرف قيود فوق قيود لا ينطلق بها حبها ولكنها تشده إلى الأرض ليخلد إليها .. وآه آه لمن خلد إليها ..

فقد حرم الخلود في جنة الخلود ..

إنّا في انتظاركم فهل أنتم قادمون ؟!


المرابطون
نحو بناء صف مرابط متين
أمل يتلألأ
تحت ظلال السيوف
كلمة حق
في مواجهة الباطل
علم يرفرف
بين الدماء .. والأشلاء .. ودوي المدافع ..